جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

الميدان: تاريخ الفلسفة

الشعبة: فلسفة

التخصص: تاريخ فلسفة

إعداد الطالبة: بدوية بركة

بعنـــــوان:

فلسفة التربية بين أفلاطون و الفارابي

(دراسة مقارنة)

نوقشت وأوجيزت بتاريخ :...../2015

أمام اللجنة المكونة من :

الأستاذ /رياض طاهير أستاذ مساعد "أ" (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)رئيسا
الدكتور /عبد الله لبوز أستاذ محاضر"ب" (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)مشرفا
الدكتور /بلخير طبشي أستاذ محاضر "ب" (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)مناقش

السنة الجامعية: 2015/2014

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

الميدان: تاريخ الفلسفة

الشعبة: فلسفة

التخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة: بدوية بركة

بعنـــــوان:

فلسفة التربية بين أفلاطون والفا رابي (د راسة مقا رنة)

نوقشت وأجيزت بتاريخ :...../2015

أمام اللجنة المكونة من :

الأستاذ / رياض طاهير أستاذ مساعد "أ" (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)رئيسا
الدكتور /عبد الله لبوز أستاذ محاضر"ب" (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)مشرفا
الدكتور /..بلخير طبشي أستاذ محاضر "ب" (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)مناقش

السنة الجامعية: 2015/2014

شكر وعرفان

قال الله تعالى"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله تعالى على نعمه وحسن عونه والصلاة والسلام على هادي الأمة

وكاشف الغمة صلى الله عليه وسلم

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل "عبد الله لبوز" على حسن قبوله الإشراف

على هذا العمل وتقديمه لنا النصائح والتوجه

كما أتوجه بالتحية والشكر إلى كافة أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ورقلة

ونخص بالذكر أساتذتنا المحترمين الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي والجامعي

"علي سعد الله، أحمد زيغمي، عاشور بن قويدري، رياض طاهير"

كما لا يفتنا أيضا أن نتقدم بالشكر الخاص إلى كل من ساعدنا في إعداد هذا العمل

من بعيد أو من قريب وعلى رأسهم عمال المكتبة الجامعية الذين صبروا معنا بكل روح علمية.

وأخيرا لا أنسى أن أتقدم بشكري إلى من يحمـــــــــــل صدارة شكري وطني الغالـــــــــــــي

الجزائـــــــــــــر.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
فهرس المحتويات	
مقدمة	4-1
الفصل الأول: مصادر فكر أفلاطون والفارابي	20-5
المبحث الأول: مصادر تفكر أفلاطون.	16-6
المطلب الأول: أهم الأحداث الاجتماعية والسياسية في تشكيل الخطاب الفلسفي عند أفلاطون.	9-6
المطلب الثاني: أفكار بعض حكماء الحضارات الشرقية: (المصرية و الصينية و الهندية).	13-9
المطلب الثالث: أهم الأفكار و النظريات الفلسفية لدى بعض فلاسفة اليونان القدامى.	16-13
المبحث الثاني: مصادر تفكير الفارابي.	27-16
المطلب الأول: دور الواقع الاجتماعي والسياسي في تفكير الفارابي.	18-16
المطلب الثاني:المرجعيات الفكرية (الدينية والفلسفية) .	20-18
الفصل الثاني: النظرية التربوية عند أفلاطون و صلتها بالثقافة و السياسة.	50-21
المبحث الأول: نظام التربية في المدينة الفاضلة.	31-22
المطلب الأول: تحديد العلوم المبرمجة في نظام التربية.	26-22
المطلب الثاني: مراحل التعليم والتثقيف في حياة الفرد ونتائج كل مرحلة.	29-27
المبحث الثاني: الأسس الفلسفية للتربية عند أفلاطون.	34-29
المطلب الأول: نظرية العدالة وعلاقتها بالدولة والنفس الإنسانية.	31-29
المطلب الثاني: إلغاء الملكية الخاصة.	32-31
تعقيب على الآراء السابقة.	34-32
الفصل الثالث: النظرية التربوية عند الفارابي و مدى تأثرها بنظرية أفلاطون التربوية.	62-34
المبحث الأول: آراء الفارابي التربوية من خلال صلتها بالسياسة و الثقافة في المدينة الفاضلة.	53-35
المطلب الأول:الفضائل النظرية.	46-37
المطلب الثاني:العلم المدني وعلاقته بتنشئة الفرد.	50-46
المطلب الثالث: الفضائل الفكرية والخلقية وعلاقتهما بالتعليم والتأديب	52-50

تعقيـــــــب علـــــــى الآراء السابقـــــــــــــــة.	53-52
المبحث الثاني: استنتاج جوانب الاتفاق والاختلاف ومدى أثر فلسفة أفلاطون والفارابي في الفلسفة الحديثة "كانت نموذج"	62-54
المطلب الأول: استنتاج جوانب الاتفاق والتداخل والاختلاف.	57-54
المطلب الثاني: أثر فلسفة أفلاطون والفارابي على الفلسفة الحديثة "كانط نمودجا"	62-58
خلاصة	63
قائمة المراجع:	67-64
الملاحق:	76-68
ملخص البحث بالعربية:	77
ملخص البحث باللغة الاجنبية:	78

مقدمة

مقـــــــــدمة

يشهد العصر الحالي نمواً متزايداً في المعارف والقيم في كافة مجالات الحياة، ومن الواضح أن هذه المعارف والقيم لا تأخذ طريقها نحو النمو دون تربية واعية هادفة تساهم في تكوين الإنسان القادر على الارتقاء بحياته وحياة مجتمعه فضلاً عن مشاركته في شتى مناحي الأنشطة الاجتماعية و السياسية والثقافية، وقد حاولت المذاهب الفلسفية المختلفة عبر العصور الإنسانية إثارة الكثير من الأسئلة عن العملية التربوية .[1]

إلا أن غاية البحث التربوي تتغير من زمن إلى آخر، وفق الظروف والثقافات المختصة لكل عصر، ولكن عامل الزمن لا يلعب دوراً في تشكيل الخطاب الفلسفي لدى الفرد بل يوجه لنا حلولا ومخرجات نفعية من خلال مقارنة الأوضاع الثقافية والسياسية والعلمية والدينية بأوضاعنا الحالية، ذلك أننا نعيش في الوطن العربي فترات من التشتت والتسيب والتدهور وهي نفس الأوضاع التي شهدها من قبل العصر اليوناني.

فكان أفلاطون أحد أهم كبار فلاسفة اليونان الذين خلدهم التاريخ وقد تنوع نتاجه الفلسفي ليضع مجالات المعرفة، وهو أول من وضع مذهبا فلسفيا متسقا يبين من خلاله أن فكر أفلاطون له صلة بخبرته السياسية والاجتماعية، فمن جهة فهو من أسرة عريقة بالمجد والشرف السياسي ولقد مارس من جهة أخرى نظام الشعر وتأليف المسرحيات كما نبغ في الرياضيات والبلاغة والموسيقى، يضاف إلى ذلك سفراته لطلب العلـــــــم والمعرفة، وكذالك المرارة النفسية التي ذاقها عند إعدام أستاذه سقراط، كل تلك الأمور خلقت لديه رؤية فلسفية مميزة قدم من خلالها حلاً مثاليا لمشكلة السياسة داخل المدينة الفاضلة القائمة على أساس العلم والمعرفة، بقيادة العقل والفلسفة وهذا ما يظهر جليا في كتابه "الجمهورية".

هذا ما نجده أيضا عند "أبو ناصر محمد الفارابي" الذي يعد المعلم الثاني للفكر الفلسفي بعد "أرسطو" وأول فيلسوف في الإسلام اتبع النهج الأفلاطوني في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة؛ ذلك أنـــه شهد أيضـــــا اضطرابات سياسية وانتشار الفتن والحروب، حيث ترك بغداد ثم انتقل إلى دمشق ثم مصر ثم حلب من أجل طلب العلم والمعرفة، كل تلك الأمور جعلته يفكر في مسألة الإصلاح عن طريق بناء مدينة فاضلة على أساس العلم والحكمة الإلهية.

[1]– صابر جدوي، المثالية الكانطية، دراسات في فلسفة التربية، دمشق، العدد الأول والثاني، 2007، ص ص445_487.

من خلال الآراء الفكرية والتربوية لكل من "أفلاطون" و"الفارابي" في تأسيسهما لمدينة مثالية وهو مشروع إصلاحي بدرجة أولى قائم على العلم والمعرفة، فكان موضوع الدراسة مقارنة بين آراء "أفلاطون" و"الفارابي" حول الفكر التربوي الإصلاحي في المدينة الفاضلة، ومن خلال هذه الدراسة نطرح الإشكال الأتي: كيف نظّر كل من "أفلاطون" و"الفارابي" لنظرية التربية؟ وهل تعتبر نظرية "الفارابي" امتداداً لنظرية "أفلاطون"؟

أما بالنسبة إلى التساؤلات الفرعية فهي:

1- ما هي المرجعيات التي دفعت كل من أفلاطون والفارابي إلى التفكير في فلسفة تربوية داخل المدينة الفاضلة؟

2- ما هي أهم الآراء التربوية عند كل من أفلاطون والفارابي؟

3- هل يعتبر فكر الفارابي انقيادي تقليدي أم هو مستقل تماما عن فكر أفلاطون؟

ولهذا يستوحي منا أن نقسم البحث إلى ثلاثة فصول، كان في الفصل الأول مصادر فكر أفلاطون والفارابي ويتكون هذا الفصل من مبحثين، المبحث الأول مصادر تفكير أفلاطون والثاني مصادر تفكير الفارابي، أما الفصل الثاني فيتضمن النظرية التربوية عند أفلاطون و صلتها بالثقافة و السياسة، وهذا الفصل يتكون من مبحثين المبحث الأول نظام التربية في المدينة الفاضلة والمبحث الثاني الأسس الفلسفية للتربية عند أفلاطون. أما الفصل الثالث تتمحور الدراسة حول النظرية التربوية عند الفارابي و مدى تأثرها بنظرية أفلاطون التربوية، ويتكون من مبحثين المبحث الأول آراء الفارابي التربوية من خلال صلتها بالسياسة و الثقافة في المدينة الفاضلة أما ما يخص المبحث الثاني استنتاج جوانب الاتفاق والاختلاف ومدى تأثر فلسفة أفلاطون والفارابي على الفلاسفة اللاحقين ومنهم كانت كأنموذجنا. وفي الأخير ننهي البحث بجملة من النتائج.

أما بالنسبة لأسباب اختيارنا للموضوع فتمثلت في: محدودية الدراسات السابقة التي لم تكن قادرة على استجلاء الغموض الذي يكشف العلاقة الفكرية بين "أفلاطون" و"الفارابي" كما تكشف استقلالية التفكير عند الفارابي وعدم تبعيته كلياً لنظام التربية عند "أفلاطون"، وهذا يكشف حقائق تاريخية وإستراتيجية وثقافية حول الهوية العربية و فق دراسات معاصرة تكشف الوجه الآخر وتمحو النظرة السلبية له، كما تبين أن الفكر الفلسفي عبارة عن عملية تراكمية يتأثر ويؤثر.

أما بالنسبة إلى أهداف الدراسة تتمثل في:

- إثراء المكتبة.
- التدرب على المنهجية العلمية لإجراء الدراسات للوصول إلى دراسة مقارنة ونظرية التربية لرسم خطوط واسعة المعالم تفصل بين نظرتين.
- لفت انتباه الدارسين لهذا الموضوع وبأهميته، وإبراز أهمية التفكير الفلسفي (الشمولي) داخل نظام الدولة في نظامها السياسي والاقتصادي وعلاقته بالتربية.
- إبراز التطور الفكري عن طريق ازدهار حركة الترجمة في العصر الأموي والعباسي الذي أدى إلى تطور العلوم.

انطلاقاً من طبيعة الدراسة توجب علينا استعمال العديد من المناهج والمزج بينهم أحيانا، ثم تركيزنا على المناهج الآتية:

- **المنهج المقارن:** بهدف استنطاق الأفكار التربوية عند "أفلاطون" و"الفارابي" واستنتاج أوجه الاختلاف والتشابه والتداخل بينهم.
- **المنهج التحليلي:** بهدف تحليل النصوص الفلسفية لكل من "أفلاطون" وا"لفارابي".
- **المنهج النقدي:** بهدف نقد الأفكار وإصدار الحكم عليها.
- **المنهج التاريخي:** بهدف قراءة أحداث عصر المفكرين وأهم مصادر تفكيرهما.

كما واجهتنا بعض المصعوبات والعوائق أثناء القيام بالمشروع البحث، منها ما هو متعلق بالجانب الذاتي كالتشويش من الناحية التراكمية في الأفكار وكيف نستخلص منها ما يفيد للقارئ، الخوف من المعلومة بحد ذاتها ذلك لأن كل كاتب يكتب الأفكار على حسب فهمه وبالتالي تضارب في الآراء، أما بالنسبة إلى الجانب الموضوعي لقد وجدت نفسي أمام مصدرين وهما الجمهورية "لأفلاطون" والمدينة الفاضلة "للفارابي" وهما مصدر الدراسة أما المراجع التي قد تعيننا في الفهم فهي نادرة وحتى لو وجدت فلم تلبي الغرض بالشكل المعقول.

الفصل الأول
مصادر تفكير أفلاطون والفارابي

المبحث الأول: مصادر تفكير افلاطون

المطلب الأول: أهم الأحـداث الاجتماعية والسياسية في تشكيل الخطاب الفلسفي عند أفلاطـون

1- النسب الأسري: يلعب النسب الأسري دورا هاما في تشكيل الخطاب الفلسفي عند "أفلاطون"،كانت عائلته من صفوة أهالي أثينا في ذلك الوقت، يمتد نسبه إلى المفكر "صولون" صاحب الإصلاحات الشهيرة التي أطلق عليها فيما بعد "تشريعات صولون"، من أهم الإصلاحات السياسية التي قام بها هذا المشروع إلغاء نظام الرق، السماح للمواطنين العاديين بالمشاركة في السياسة وفي الحكم وتقرير مصير بلادهم، كما كان زوج أمه بعد وفاة أبيه من أهم مساعدي القائد اليوناني "بركليس"، الذي تعلم على يد "أنكساغوراس" وبرع في فن الخطابة وصار من أشهر الخطباء في أثينا؛ التي كانت أعظم مكان متحضر في العالم أما خال "أفلاطون" "خارميدس" وابن عم أمه"كريتياس" فقد كان من الأعضاء البارزين في حكومة الطغاة الثلاثين التي استولت على الحكم بعد سقوط أثينا، ومن ناحية نسب أبيه فأسرته قريبة من الملك "كوردروس".[1]

نلاحظ أن الاتجاه السياسي يجري في عروق أسرته ولاشك أن ذلك سيلقي بظلاله على فكر "أفلاطون"، ولن تمر تلك الأحداث دون أن تترك أثرا عميقا في شخصيته، هذا الذي أدى به إلى قراءة جديدة ذات توجه سياسي.

2- أهم الملامح السياسية: عاش "أفلاطون" فترة من تاريخ أثينا شهد في بدايتها عصرا ذهبيا ذلك أنها كانت مركز الحضارة والتمدن والثراء الثقافي والإبداع الفني، كما شهد اضطرابات سياسية والمتمثلة في ميلاد حرب "البلبونيز" التي جرت أحداثها بين أثينا واسبرطة، حيث كانت اسبرطة تسعى إلى اغتصاب السلطة من أجل الحكم، فكانت منعزلة عن الحضارات الأخرى لأنها تعتقد أن قوتها إنما تجيء من الاستقرار السياسي فقد أعطت الأولوية للتربية العسكرية المدربة على الشجاعة والصبر؛ ومنه فإن الأطفال المعتوهين والمشوهين والمرضى الذين لا يمكنهم الالتحاق بالجيش مصيرهم التضحية بهم واستبعادهم، وذلك بموافقة الآباء والأمهات الذين اقتنعوا أن إعدام تلك الفئة من الأطفال من شأنه أن يساعد على إبقاء الأفراد الصالحين للدفاع عن الدولة.

نلاحظ أن إسبرطة كانت محافظة على المقوم الأساسي لكل دولة وهو "المقوم الدفاعي" وبه رفعت هيبتها، في حين كانت أثينا تهتم بالمجال الفكري وأهملت الجانب الدفاعي، وبالتالي فإن الروح الإسبرطية تختلف عن الروح

[1]- خديجة زتيلي، أفلاطون، دار الأمان، الطبعة الأولى، الرياض،2011، ص29.

الأثينية، حيث كانت اسبرطة تعد جيوشها وتلقينهم بأحدث التدريبات، في حين كانت أثينا تزدهر حضاريا من خلال التنوع الثقافي.[1]

فعندما وقعت الحرب بين أثينا واسبرطة في القرن5 ق.م كان من الطبيعي أن تنهزم أثينا، التي استسلمت عام 404ق.م بعد حرب استمرت ما يقارب ثلاثين عاما؛ كان عمر "أفلاطون" أنداك لا يتجاوز الثالثة والعشرين أي في ريعان شبابه، ذلك الانهزام المأساوي الذي سيترك أثر في نفسية "أفلاطون"، كما شاهد"أفلاطون" فشل الديمقراطية في قيادة الحرب وجلبها الطغاة إلى الحكم والجرائم الفظيعة التي ارتكبتها الأرستقراطية بعد أن استولت على الحكم، ذلك أن قلة لا تتعدى الثلاثين شخصا يتحكمون في مئات الألوف ويحكمونهم بالإرهاب والطغيان كما كان الحزب الديمقراطي هو النظام السائد في أثينا الذي يتشكل من العمال والمهنيين والتجار والحرفيين الذي كان حكمهم يتميز بالأنانية والجبروت ومن لا يشاطرها الرأي تطبق عليهم أبشع العقوبات، مثلما فعلوا بسقراط وإعدامه لأن فلسفته لم تكن على هواهم.[2]

هذه الأحداث جعلت "أفلاطون" يتوجه بتفكره توجها سياسيا ناقدا لهذه الحكومات وقد عبر عن هذا في كتابه "الجمهورية" في جزءه الثامن المعنون بـــ: "انهيار الدولة المثلى"، حيث يحدد لنا "أفلاطون" أربعة أنواع فاسدة للحكم بقوله: "إن أولها هي الحكومة المشهورة في كريت واسبرطة، وهي الحكومة التي يشيع الإعجاب بها، والثانية في الترتيب وفي المكانة، تسمى بالأوليجاركية، وهي حكومة فيها عيوب عديدة وتليها حكومة هي عكس السابقة وأعني بها الديمقراطية وأخيرا حكومة الطغيان، التي يظن أنها حكومة مجيدة، و التي تتجاوز الأخريات جميعا من حيث أنها الداء الرابع والأخير للمجتمع ــ ويضيف نوع آخر يمكن حسبانه نوعا قائما بذاته ــ وهي الحكومات الملكية الوراثية، تلك التي يتم شراء المنصب فيها."[3]

من خلال هذا النص الأفلاطوني نلمس هجومه الشرس لأنواع الحكومات هذا الذي أدى به لدراسة كل نوع على حدا ليصل في النهاية للحكم الصالح، فدرسها على أساس الشخصيات ذلك لأن أنواع الحكومات لا تنشأ من السلاسل ومن الأحجار على حد تعبير "أفلاطون" بل من شخصيات المواطنين فقال: " إن الدولة كالمواطنين

[1]– خديجة زتيلي، أفلاطون، المرجع السابق ص 30–31.

[2]– محمد كامل، عياد تاريخ اليونان، الجزء الأول، دار النهضة، الطبعة الأولى، دمشق، 1969، ص 19.

[3]– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة،جلالي اليابس، عاصمة الثقافة العربية، الطبعة الأولى، الجزائر،1990، ص 360–364.

لا تنشأ إلا على نحو ما تكون أخلاقهم" وبالتالي إذا كانت هناك خمسة أنواع من الحكومات، فلا بد أن تكون هناك خمسة أنواع من الشخصيات يستلزم من هذا وجود خمسة أنواع أخرى من تكوين الأفراد عن طريق تربيتهم.

المنهج المتبع الذي اتبعه "أفلاطون" هو دراسة أخلاق الدولة قبل البحث في أخلاق الأفراد، من خلال البحث في نظام الحكم الذي يسوده طابع الطموح وهو النظام التيمقراطي ثم دراسة الفرد التيمقراطي، وهكذا في النظام الأوليجاركي والنظام الديمقراطي ودولة الطغاة، ليصل في النهاية إلى النظام الأمثل هو "الفكروقراطي" والعنصر الأساسي فيه هو العقل.[1]

كما وصف "أفلاطون" تلك الأنظمة بالفاسدة ويرى أن حكم الطغاة أسوء أمثلة الحكم الذي ينشأ في الأصل من الديمقراطية، وأنه في ظل حكم الطغاة تصل الفوضى باسم الحرية إلى أسوء حجراتها بحيث تتقلب الأوضاع فيتحول الحاكم إلى محكوم والمحكوم إلى حاكم.[2]

ثم تتغلغل هذه الحرية داخل البيوت، حتى يصل الأمر إلى الفوضى لتصل إلى مرتبة الحيوانات ذاتها، ففي مثل هذه الدولة يخشى الأب من ابنه والأستاذ من التلاميذ ويتساوى الصغار مع الكبار في الأقوال والأفعال، حيث كان "أفلاطون" يصف هذا الحكم بالأنانية الفردانية؛ هذه النقطة بالذات كانت الدافع الأساسي في تشكيل الخطاب الفلسفي عند "أفلاطون" ويظهر هذا في قوله: "لكن لننظر إلى حياة الطاغية لنرى هل سيسعد أم سيشقى ولكي نبين ذلك فنبحث في طبيعة النفس الإنسانية ".[3]

وبهذه النظرة السلبية من "أفلاطون" بات من الضروري البحث عن فلسفة بديلة للواقع المعاش عن طريق دراسة النفس الإنسانية كما يعد إعدام "سقراط" بمثابة خيبة أمل من جهة ونقطة انطلاقة فكر "أفلاطون" من جهة أخرى، حيث كان وفيا ومحبا لقيم ومبادئ فلسفة أستاذه "سقراط"، هذا ما نجده في كتابه "دفاع سقراط" الذي كان يتمتع فيه "سقراط" بالهدوء ونبل القيم، فكان جزاؤه أن اتهم بالزندقة، كما كانت محاكمته وطريقة موته أكثر إثارة، فدافع عن نفسه من جهة ومن جهة أخرى قبل بكل جرأة إصدار الحكم عليه أي شرب السم.

يقول سقراط: "أتفق معكم أنني خطيب، ولكن ليست عن طريقتهم، إن أولائك الذين أدانوني، إذن لم يقولوا شيئا صحيحا، ولكن فيما يتعلق بي فأنا لا أوفيهم إلا بالحقيقة_ ثم يضيف قائل_أنا أدافع عن نفسي لا من خوفي عليها، بل خوفا عليكم، فسوف لا تجدون بسهولة رجلا آخر مثلي"_ يدل هذا التصريح على شجاعته مما يدفعه إلى تلك المغامرة التي سترتقي به إلى مصاف الخالدين وستكون آخر عبارة يختم بها "سقراط" دفاعه كما هو

[1]– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة،جلالي اليابس، المصدر السابق، ص360.

[2] – أفلاطون، الجهورية، ترجمة، أميرة حلمي مطر، القراءة للجميع، الطبعة الأولى، مصر، 1994ص ص: 42_43.

[3]– أفلاطون،الجمهورية، ترجمة، جلالي اليابس، المصدر السابق، ص 364.

وارد أيضا في نص "أفلاطون" دفاعا عن "سقراط"_ لقد حانت الساعة لكي نمضي أنا لكي أموت وأنتم لكي تعيشون ولكن أيا منا يا ترى يسلك الدرب الصحيح، لا أحد منا يرى بوضوح إلا الإله"[1].

هنا يلمح "سقراط" أن طريق الحقيقة والفلسفة مملوءة بالمصاعب والفيلسوف لا يخشى الموت أبدا هذه كانت نقطة نهاية "سقراط" وبداية تفكير "أفلاطون" .

المطلب الثاني:أفكار بعض حكماء الحضارات الشرقية(المصرية- الصينية –الهندية) :

على الرغم من اختلاف الباحثين حول نشأة الفلسفة بين الشرق والغرب، إلا أنهم أجمعوا على أن هناك أفكاراً ونظريات قد سبقوا بها حكماء الشرق عن فلاسفة اليونان، سواء كانت نظريات تتعلق بخلق الكون والإنسان أي: "الفلسفة الكونية" أو ما يتعلق بالإنسان والأخلاق والسياسة أي: "الفلسفة العلمية"، ومنها ما يتعلق بالنفس الإنسانية والبحث في الموجود الأولي.

لقد تأثر "أفلاطون" بهذه النظريات والدليل على ذلك أنه عاش مدة زمنية في مصر، عقب إعدام "سقراط" هذا الذي جعل "أفلاطون" يرتحل من أثينا إلى مصر، فكانت معظم أفكاره متطابقة مع التعاليم المصرية ونذكر منها:

صفات النفس: كانت الأسرار المصرية تدرس النفس البشرية من ناحيتين، من ناحية التحكم في النفس البشرية ومن ناحية أخرى التحكم في السلوك، وكذلك للنفس أجزاء وهي النفس القلبية والنفس الساهو أي: (جسم روحي) والنفس الخات أي: (الجسم العضوي)، وكذلك للنفس صفات منها الحضور الكلي والتحول والحركة والنفس الغدوية، والنفس الفانية، والنفس الخالدة، والنفس الأخلاقية، والنفس الأثيرية، والنفس الخيالية أو الظلية.[2]

لذلك يبدو واضحا أن مبدأ "أفلاطون" متطابق ومتوافق مع جزء بسيط مع الفلسفة المصرية، ذلك أنـــه يرى أن النفس الإنسانية هي وجود خالد في ذاتها كما تراه النظرية المصرية، كما يرى "أفلاطون" أن النفس ثلاثة أجزاء النفس العاقلة، النفس الشهوانية، والنفس الغضبية، وهذا ما نجده في صفات النفس في النظرية المصرية.[3]

---

[1]– أفلاطون، محاكمة سقراط، ترجمة: عزة قرني، دار قباء لطباعة، الطبعة الثانية، القاهرة، 2001، ص: 135.

[2]– جورج جيمس، التراث المسروق، ترجمة، شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1996 ص 96-135.

[3]– نفس المرجع، ص 96-135.

[3]– آرمسترونغ، مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2009، ص 68-69.

نظرية الخلاص: ينسب إلى النظام المصري نظرية الخلاص، والتي أصبحت فيما بعد هدف الفلسفة اليونانية الهدف من هذه النظرية "تأليه الإنسان" ذلك عندما تتحرر النفس الإنسانية من قيود البدن، يمكن للمرء أن يصبح شبيها بالله ويرى الأرباب أي أنه يصل إلى مرتبة الكشف الصوفي.[1]

هذا ما نجده عند "أفلاطون" في نظرية المثل حيث يرى أن النفس الإنسانية تستطيع أن ترتقي إلى مرتبة الخير أو المثال وهذا بقوله: "فالعقل يندفع إلى الأصل الأول غير المشروط حتى يلامسه...وفي عمله هذا لا يتأثر بأي عمل حسي بل بالمثل نفسها فينتقل من مثال إلى آخر لينتهي به الأمر بين المثل"[2]؛ هذا الانتقال يأتي عن طريق التأمل والمعرفة والعلم وهذا ما نجده في مثاله الشهير أسطورة الكهف.

أما بالنسبة لنظرية المثل في النظام المصري نجدها تميز بين المثل أو الوجود في ذاتة وبين الظواهر التي هي محاكاة لها أي أنها تميز بين الواقعي وغير الواقعي عن طريق تطبيق مبدأ الأضداد والذي كان يفسره ويوضحه نظام الأسرار المصري بأزواج الذكور والإناث، وأزواج الأعمدة عند واجهة المعابد.

- **مبدأ الدولة المثالية**: أساسها يتماشى مع صفات النفس للوصول إلى العدالة، وهاتان الصفتان تمثلهما الصورة المجازيـــة لسائق العربـة ذات الجوادين المجنحين، وتكشف هذه الصورة المجازيـة عن أصولها المصريـة ذلك أن مصر هي البلد الوحيد والمجاور الذي تخصص في صناعة العربات. [3]

ترسم هذه الصورة معالمها بصورة واضحة عند "أفلاطون" عن طريق القسمة الثلاثية للنفس والمتمثلة في النفس العاقلة والنفس الشجاعة والنفس الشهوية، عبر عنها بمثال العربة والحصانين حيث يخوض القائد (العقل) يساعده في ذلك جوداه الطيب (الشجاعة) في معركة حامية لإخضاع الجواد الغاضب (الشهوة الجسدية) وعندما تقوم جميع أجزاء النفس بما عليها من واجبات، وبما يتوجب عليها من أفعال بالمعيار الصحيح، تصل إلى مرتبة الاعتدال والتناغم (العدالة).[4]

---

[1] جرج جيمس، الثرات المسروق، المرجع السابق، ص25.

[2] أكسل فايس، الأطلس في الفلسفة، ترجمة، جورج كدورة، المكتبة الشرقية، الطبعة الأولى، بيروت، 1991، ص41.

[3] جرج جيمس، المرجع السابق، ص 188.

[4] أكسل فايس، المرجع السابق ص43.

- **نظام التربية:** بالنسبة لنظام المصري فقد ميزوا بين ثلاثة مراتب للطلاب وهم:

1- **الفانون:** وهم الذين يخضعون لفترة التجربة والاختبار عن طريق تلقينهم مختلف العلوم وإن لم يعاينوا بعد تجربة الكشف الباطني أو البصيرة.

2- **الأذكياء:** أولئك الذين عاينوا تجربة الكشف الباطني أو البصيرة والتقوا العقل الكوني، أي: أنهم وصلوا إلى الإتحاد مع روح الله.[3]

3- **الخالقون أو أبناء النور**: اللذين اتحدوا مع الضوء أي: تحقق لهم الوحي الروحي الحق، وهذا ما نجده في الإسلام وخاصـــة في قوله تعالى﴿ اللـه نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكوات فيهـا مصباح، المصباح في زجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره ما يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾.[1]؛ يمارس الطلاب مختلف العلوم والمجاهدات الفكرية أي: (الرياضيات) والرياضية كما يزهدون في الأمور البدنية، وهذا ما نجده في نظام التربية عند "أفلاطون" وخاصة في السنوات الأولى من مراحل التعليم.[2]

كما ترجع آراء "أفلاطون" إلى المفكر "أخناتون" (ق14)ق.م، وكان يسمى (منحوت الرابع) وهو ذو نزعة توحيدية، وقد بدأ هذا المفكر ثورة دينية وأخلاقية واجتماعية في مصر القديمة، فقد صور إله واحدا من فوق جسم الأرض، إنه الإله المبدع للحياة وخالق كل شيء مسير الأشياء حسب مشيئته، لم يقتصر فكر "أخناتون" على هذه الآراء الهامة حول وحدانية الإله فقط، بل كان صاحب فكر أخلاقي واجتماعي وسياسي راقي، حيث بنا مدينة جديدة أطلق عليها اسم "أخناتون"و هي عبارة عن عمارة يعبد فيها الإله الواحد_ حسب رأيه طبعا_ من أجل الوصل إلى أخلاق سامية وعلاقات اجتماعية حميدة تسود بين أهلها.[3]

من خلال هذا السياق نلاحظ أن تفكير "أخناتون" حداثتي في عصره فهذا يدل على ثقافته الواسعة هذا ما جعله يحكم بأن يحقق أسمى ما يمكن أن يتصور

إنسان عادي وهو بناء مجتمع فاضل وهذا ما نجده في تفكير "أفلاطون" وخاصة في بناءه للمدينة الفاضلة.

---

[1]- سورة النور، رقم الآية34.

[2]- جورج جيمس، التراث المسروق، المرجع السابق، ص 24 -25.

[3]- المرجع نفسه،ص128.

حضارة الصين: تأثر "أفلاطون" بالفكر الصيني وخاصة ما نجده عند الحكيم "كونفوشيوس"، الذي كان نسقه الفلسفي يتركز على الأخلاق من جانبين: الجانب النظري الذي يتضمن إعادة الفرد الذي هو أساس ونواة الأسرة والمجتمع حيث يسعى إلى إعادته إلى طبيعته الأصلية وهي تهذيب ذاته عن طريق التربية، والجانب العلمي الذي يمثل القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يجب تطبيقها في علاقات مع الآخرين من أجل الوصول إلى الرجل الفاضل

الأساس الذي اعتمد عليه هو دراسة الطبيعة البشرية، أما بنسبة إلى شروط التعليم متمثلة في الرغبة والحب والتلهف للعلم، كما يرى أنه إذا توصلنا إلى تربية مجموعة من الأفراد تربية جيدة وهادفة، هذا يؤهلهم إلى أن يحتلوا مناصب الرئيسية في الدولة.

إلا أن "كونفوشيوس" أدرك أن المنصب له أعداؤه وبالتالي لابد أن نعد الفرد تربويا بشكل يجعله يتمسك بقيمه رغم كل إغراءات المنصب، ومنه أدرك أن التعليم بمفرده لا يمكنه أن يخلق الحكيم بل لابد من الاستمرارية في الدراسة وتهذيب الذات، فالتربية عنده عملية مستمرة تلتصق بالكائن الحي طوال حياته، وهذه التربية تلزمها آداب كما يقول: "الرجل النبيل لا يعبأ على البطن المملوءة ولا المنزل المريح، الرجل النبيل يرافق من يملكون الطريق الصحيح ليكون على صواب مثل هذا الرجل يمكن أن يوصف بأنه متلهف للعلم"[1]

نلاحظ هنا نزعة صوفية والتي نجدها أيضا عنـــــد "أفلاطون"، إلا أن "كونفوشيوس" حبـــذ طريقة الحوار في عملية التعليم حسب قدرات التلاميذ ومراعاة الفروق الموجودة وهذا يشكل انسجام التلميذ مع المعلم، أما بالنسبة إلى الملك الفيلسوف، يرى بضرورة وجود حكومة تستمد سلطتها من الشعب، ويتولى أمورها رجال أكفاء مؤهلون لهذا العمل يكتسبون ثقة العامة كما يتمتع بصفات متميزة، ذالك أنه إذا تمكن الإنسان من إصلاح ذاته فما هي الصعاب التي سوف تواجهه في الحكم؟، أي أن الإصلاح يأتي عن طريـــق مواصلة التعليـم لكي يتغلب الفرد على الأنانية والغرور وحب الذات ليصل إلى الإخلاص ويكون مهيأ للحكم.

هذا بالنسبة إلى الجانب السياسي يضيف "كونفوشيوس" قائلا "إنه من الغباء أن يفكر المرء في الحكم بدون أن يكون قادرا على إحراز الفضائل الأخلاقية لأنه سيكون كشخص الذي يتسلق الشجر ليصطاد السمك"[2]

1-هالة أبو الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق والسياسة، المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، دار القباء، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000، ص59-112.

[2]- نفس المرجع، ص 113.

ومن هذا نتوصل إلى الشرط الضروري للوصول إلى الحاكم هو مواصلة التعليم وحبة والتشوق له هذا ما نجده عند "أفلاطون" وخاصة في نصه "الملك الفيلسوف".

ديانة البراهمة: تعتبر الهند مثلها مثل مصر القديمة نموذجا لسيطرة الدين ورجاله، وكان الدين ونظام الطبقات الصارم هو محدد لنظام التربية حيث كانت ديانة البراهمة من أقدم الديانات الهندية، كانت تمثل النظام الديني والاجتماعي كما كانت تؤمن بوحدة الوجود أي وجود إلها أعلى، وكانت تقسم الناس إلى طبقات منغلقة على نفسها هي طبقة التجار والمزارعين وطبقة العمال، وهو عينه تقسيم "أفلاطون" فيما بعد في الجمهورية.

كما كان هدف التعليـــم يقتصر على معرفــة الكتاب المقدس "الفيدا" التي تعني المعرفة، يتعلمها الأفراد في المدارس والمعابد وكان أول هدف من هذه المعرفة هو الالتزام بأسس النظام الاجتماعي، كما كان يهدف التعليم تدريب رجال الدين والتجار والجند وغيرهم، لهذا كان من مهام التربية تدريب العقل وجعله كوسيلة للمعرفة دون إفساده بالمعلومات المادية .

أهم الأفكار والنظريات الفلسفية لدى بعض فلاسفة اليونان القدامى: هناك ثلاثة فلاسفة كان لهم تأثير عظيم على تفكير "أفلاطون" وهم "فثاغورس" و"هيراقليدس" و"سقراط"

تأثر "أفلاطون" بفلسفة :"فثاغورس"وخاصة بنظرية العدد ويظهر هذا في تفكيره الرياضي حول نظريته المتمثلة في عملية التجريد وتحرير النفس معا لأن التخلي على العدد يجرد الجنس البشري من الوصول إلى أي حكمة، هذا الذي جعل "أفلاطون" يجعل الرياضيات شعارا على باب الأكاديمية قائلا "من لم يكن رياضيا لا يدخل علينا" كما أنه يرى أن الأعداد كلية غير قابلة للفساد وصادقة صدقا أبديا ولا يمكن لحقيقتها أن تنكشف إلا أمام العقل وحده، وبالتالي لا بد أن تكون المعرفة تشبيه الرياضيات التي يتوصل إليها الفكر ولا تلوثها الحواس، ضف إلى ذلك أن "أفلاطون" يرى أن الرياضيات شبيهة بعالم المثل لأنها الوسيط بين عالمين عالم المثل وعالم الحس.[1]

[1]– ديف روينس، أقدم لك أفلاطون، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى لثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2001، ص23.

هيراقليدس: استمد منه فكرة أن العلم في حركة فلا شيء ثابت أو يمكن أن نثق به وهذا ما نجده عند "أفلاطون" أن العالم المحسوس لا دوام فيه، وليس العالم "مسارا " أو عملية متحركة فحسب بل أن كل شخص يراه بطريقة مختلفة، فجميع معتقداتنا عنه نسبية للملاحظة.[1]

سقراط: كانت مهمة "سقراط محاربة الفساد الأخلاقي في عصره، المتجسد في المقام الأول في محاربة أفكار السفسطائيين الذين اتخذوا من العلم والمعرفة مهنة لكسب الأموال دون مراعاة قيمة العلم ذاته، أخد "أفلاطون" من أستاذه "سقراط" هذه المسائل الأخلاقية ونجد هذا في مؤلفاته، حيث استخدم أستاذه ليكون متحدثا باسمه في جميع كتبه تقريبا، فنجد مثلا في محاورة "آوطيفون"؛ وهي عبارة عن حوار بين "أوطيفون" و"سقراط" حول الأخلاق التي تقوم على المعتقدات الدينية وبين الأخلاق التي تقوم على أساس الاستدلال الفلسفي.

كذلك ما نجده في محاورة الدفاع هي سلسلة من الخطب التي ألقاها "سقراط" أثناء محاكمته، وهي تعبر عن شجاعة "سقراط" وحبه الشديد للحقيقة التي يراها بمنظور العقلي، وهكذا نلمس الحضور سقراط الدائم في فلسفة أفلاطون وفي جميع محاورته.[2]

لم يتطرق "أفلاطون" إلى الفلسفة فحسب بل كان متأثرا بالشعر والشعراء، فقد تأثر بالقصائد التي رواها كل من "هوميروس" و"هوزيود" هذه القصائد التي كانت تنشد في الأعياد الدينية كما كانت تعلم للأطفال، أما بالنسبة إلى قصائد "هوميروس" وتسمى الهوميرة نسبة إلى "هوميروس" وهي أقدم شاهد على الفكر اليوناني مؤلفة من قصتين كبيرتين وهما (الإلياذة) و(الأوديسة) تحتوي على أفكار حول الطبيعة الإلهية والإنسان والأخلاق، كما تدرس علاقة هذه الأفكار بعضها ببعض كعلاقة الآلهة بالإنسان وعلاقة الإنسان بالطبيعة سواء أخلاقيا أو نفسانيا، وهي عبارة عن حكايات مقدسة أحداثها ليست مصنوعة أو خيالية بل هي واقعية، ذلك أنها تقليدية تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية؛ وهي عبارة عن حلة فنية لذلك كانت تؤثر في النفوس وهذا ما زاد في سيطرتها وتأثيرها على الأفراد.[3]

كما أنها ليست خالية من كل مضمون فكري، بل تتضمن بعض الأفكار والتصورات عن قضايا الإنسان والطبيعة الإلهية، أما الطبيعة درس فيها تعاقب الليل والنهار والظلمات والموت والنوم والحب والشهوة، كما جعل

---

[1]– ديف روينس، أقدم لك أفلاطون، نفس المرجع، ص33.

[2]–نفس المرجع، ص32.

[3]– فراس السواح، مغامرة العقل الأول، دار الكلمة، الطبعة الثانية، بيروت، 1981، ص15–16.

الأرض هي الإله الأم العظيمة التي ولدت الجبال والسماء المزينة بالكواكب والنجوم، ثم تزوجت من السماء فولدت "أوقيانوس".[1]

فكانت نظرة "أفلاطون" سلبية فقد رفض هذه القصائد نظرا لأنها غير معقولة، فكانت دافعا للبحث عن العلم الحقيقي ولكن برؤية أكثر تحضرا، ذلك أنه فرق بين عالم المثالي وهو عالم الحقائق الكلية وعالم المحسوس أو الأرضي وهو عالم المتغير، كما يرى "هوميروس" أن الآلهة لا تختلف عن البشر في كل شيء ولا تتميز عنهم إلا في صفة الخلود، أما بالنسبة إلى نظرته للإنسان والأخلاق ذهب "أفلاطون" مثلما ذهب "هوزيود" بأن الإنسان مركب من جسم ونفس، وهذه الأخيرة هي عبارة عن هواء لطيف متحد مع الجسم، إلا أن "هوميروس" يـــرى أن النفس عند الموت تقضي حياة باهته وتافهة، ذلك أن الحياة على وجه الأرض خير منها مئات المرات.

أما "أفلاطون" فيرى العكس أن الحياة في الأرض ما هي إلا صورة أو عرض لعالم المثالي الذي يمثل الحياة السعيدة، أما بالنسبة إلى الأخلاق لم يكن الشعر "الهوميري" مرآة عاكسة للموازين الأخلاقية والعواطف الدينية عند اليونان ذلك أنه كان يتغني في قصور الأمراء أيونيا الذين كانوا يحيون حياة الترف ولهذا كان ينشد لهم ما يروق بحياتهم الجميلة، التي تتغلب عليها الشهوة والقوة؛ هذا ما جعل "أفلاطون" يعارضه وينعته بأبشع صفات الجهـل مما جعل "أفلاطون" يبحث عن أخلاق سامية للفرد.

أما بالنسبة إلى أشعار "هوزيود"[2] فقد ركز عن الأخلاق والدين، من أهم أعماله ديوان "الأعمال والأيام" يحتوي على دراسة مقارنة بين العدالة الإلهية والعدالة الإنسانية والحيوانية، فإنه يرى أن العدالة الإنسانية تتوسط العدالة الإلهية والحيوانية وهذا ما نجده عند "أفلاطون"، ذلك أنه بحث عن مفهوم العدالة الإنسانية ومقارنتها بالعدالة الإلهية وتوصل إلى أن العدالة ألحقه تكمن في الرجل الفاضل وكذلك في رأيه أن الدولة تكون عادلة إذا أدت كل طبقة من طبقات الدولة مهـامها في أكمل وجه، أما بالنـسبة إلى الأخـــلاق فيرى "هوزيود" أن انتقال أخلاق الفرد من التابعة للهوى والرغبة إلى الحكمة والجرأة يكون عن طريق الإرادة ومعرفة الموجودات وهذا ما نجده عند "أفلاطون".[3]

---

[1]– أوقيانوس، هو أحد الآلهة الشداد وأعظمهم وزوجته تيشيس أقدم نهر صدرت عنه مياه البحار والأنهار وهو بحسب هوميروس مصدر لكل الأشياء.

[2] – هوزيود، ق8ق م نشأ في بلدة بيوتيا في بيئة فلاحيه بعيدة عن صخب الحضارة وقد نظم ديوان الفلاحين"الأعمال والأيام".

[3]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت، 1977، ص2-4.

ومن هنا نستنتج أن "أفلاطون" كان ابن عصره في المقام الأول، كما أنه يتمتع بثقافة عالية جعلت منه إنسان عصريه وغير عصره، فالفلسفة عنده هي البداية ولا نهاية لها لأنه لم يتقيد بنظرية واحدة فحسب، بل توسع بخياله وفكره إلى ما فوق القمر وإلى ما تحت القمر بحد تعبير أرسطو.

المبحث الثاني: مصادر تفكير الفارابي:

المطلب الأول: دور الواقع الاجتماعي والسياسي في تفكير الفارابي:

بما أن أي نص إبداعي له ظروفه الخاصة التي أسهمت في ظهوره وأبدعته وأثرت فيه سلبا أم إيجابا، وباعتبار أن أي نص إبداعي لم يأتي من الفراغ بل هناك جملة من العوامل التي أسهمت في تأسيسه، منها ما هو خاص بالمبدع نفسه ومنها ما هو عام في إبداعه.

ومن هذه المقدمة نستطيع أن نستنتج من خلال القراءات عن حياة "الفارابي" وفلسفته التي لم تكن في جو من السكينة والهدوء والترف بل كان "الفارابي" فيلسوف عصره، ترك ظلاله البارزة على معظم مؤلفاته، عاش "الفارابي" معظم حياته في بغداد وتعلم فيها العربية والنحو والمنطق والحكمة إلا أن هذا العصر كان مضطرب من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية وخاصة أثناء العصر العباسي الثاني(232-447)هـ، حيث انقسمت الدولة الإسلامية وتشتتت إلى إمارات مستقلة ومتناحرة فهناك الدولة الأموية في الأندلس (138-397)هـ، والدولة البويهية في فارس (320-447)هـ، والانشدية في مصر والشام (223-358)هـ، والحمدانية في الموصل(367-393)هـ، وفي حلب(322-407)هـ ،والسيمانية في خرسان وفي ما وراء النهرين(261_389)هـ، والقرمطية في البحرين واليمامة (286-407)هـ، والفاطمية في المغرب ومصر.[1]

أما الأوضاع الاجتماعية والسياسية فقد سيطر عليها نظام الجند، في الفترة العباسية حيث سيطر الجند على النظام السياسي ما يقارب مئة عام؛ ففي 24 ذي الحجة عام233هـ تولى الخليفة "المتوكل" الخلافة العباسية بعد وفاة أخيه "الواثق" واستمر بالخلافة حتى اغتياله في عام 248هـ وهذا بسبب تقديم الخليفة العباسي المتوكل ابنه الثاني "المعتز" في الخلافة على ابنه الأول "المنتصر"، فوجد الجند الترك الفرصة للانتقام من المتوكل ذلك أنه جعل

[1]- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الثالث، مطبعة السعادة، الطبعة الخامسة، القاهرة، 1960، ص.د.

لابنه "المعتز" السلطة والتصرف في خزائن بيت المال كما أمر بضرب اسمه على الدراهم في حين لم تعطى هذه المزايا لابنه "المنتصر" و"المؤيد" مما أدى هذا إلى اغتياله عام 248هـ بدمشق.

في هذه الحقبة أيضا عاصر "الفارابي" خلفاء عباسيون آخرون منهم "المكتفي" و"المقتدر" و"القاهر" و"الراضي" و"المتقي" و"المستكفي" و"المطيع" فكانت الدولة العباسية في عهودهم تسير نحوى الانتكاس والتحليل وفقدان الهيبة والسلطة المركزية.[1]

عهد الخليفة المكتفي: الذي ينتسب إلى أم تركية تولى الخلافة بعد أبيه المعتد عام(289هـ/ 902هـ) ابتدأت في عهده ظهور المنافسات بين ذوي النفوذ في الدولة، في هذه الفترة انقرضت دولتان أحداهما دولة بني طولون بمصر على يد العباسين والثانية دولة الأغالبة بإفريقية على يد أبي عبد الله الشعبي .

عهد الخليفة المقتدر: الذي بويع بالخلافة عام وفاة أخيه المكتفي (95هـ/908م)كانت الرشوة ماثلة بقوة في عهده بل كانت تنال الوزارة ليس بالكفاءة والعلم بل بالرشوة وتدخل النساء والخدم والحشم والحاشية، ولم يكن الصالح منهم يبقى في العمل كثيرا فكانت خلافة المقتدر في جميع أيامها أشر أيام الدولة العباسية لأن الحكمة كان للنساء وساد التبديد، وهكذا انتشر الفساد في الدولة العباسية فكانت نتيجة ذلك قتل الخليفة المقتدر عام (320هـ/932م).

هكذا استمر حال الدولة العباسية بالضعف والتشرد وصولا إلى الخليفة "القاهر" الذي تولى الخلافة عام 320هـ وكانت من أخلاقه وحبه المرهف للغناء فجعل هذا الطريق الرخيص للوصول إلى غايته ولكن سرعان ما ترك الخلافة ثم تولى بعده الخليفة "الراضي" عام (322هـ/934م)حيث ازدادت الأوضاع اضطرابا وأصبحوا الأمراء في بغداد يتنافسون حول الإمارة لا أكثر ولا أقل، وما زاد الأمر سوءا ظهور المنازعات الدينية العقائدية في بغداد بين الحنابلة والشافعين، ظهر في هذا العهد الحنابلة أتباع "أحمد بن حنبل" وقويت شوكتهم وصاروا يحاربون الفساد وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروه آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء فأزعجوا أهل بغداد، وبعدها تولى الخلافة "المتقي لله" عام (329هـ/440م)حيث كان يتميز حكمه بالصلاح ولكن سرعان ما هرب هو وابنه إلى "الموصل" نتيجة فساد الحكم والحكام.[2]

[1]– حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،المرجع السابق، ص.ج

[2]– حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ص د.ج.

ومن هذا الواقع المأساوي الذي جرى في زمن "الفارابي" قد جعلـــه يفكـــر في كيفية الخروج من هذا الواقـع المريـــر من خلال حركة الإصلاح والمتمثلة في التفكير في دولة مثالية أساسها العلم والمعرفة.

المطلب الثاني: المرجعيات الفكرية (الدينية والفلسفية):

تأثر "الفارابي" بمسائل الدينية تأثيرا كبيرا وخاصة الإسلامية هذا بحكم أنه مسلم، نلمس هذا التأثير في آرائه الدينية التي طرح من خلالها مشكلة العلاقة بين الدين والفلسفة أو العلاقة بين العقل والنقل، وبالتالي لا نستطيع استخراج المرجعيات الدينية لوحدها والفلسفية لوحدها بل نستخرجهما عن طريق تفحص آرائه الفلسفية؛ عالج "الفارابي" مشكلة اللسانيات فكان المصدر الأساسي له القرآن الكريم الذي له علاقة باللسان العربي، فدرسه عن طريق القياس أي أنه درس القرآن الكريم من جهة كما درس ما قبل القرآن (اللسان الجاهلي) من جهـة أخرى، خاصـة ما نجده في الشعـر الجاهلـي

فمثلا لفظ لغة غير مستخدمة في القرآن بل مستخدمة جذورها "لغو" والتي تدل عل الكلام العبث وهذا لقوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله بالغو في إيمانكم ﴾.[1] سورة البقرة آية 25

كما عالج "الفارابي" الفلسفات الإغريقية بشكل كبير فكانت المصدر الأساسي في تشكيل الخطاب الفلسفي لديه، كان طابع الفلسفة مزيجا من ا"لأفلاطونية" و"الأرسطية" و"الرواقية"، التي وصلت عن طريق حركة الترجمة والمدارس المسيحية في الشرق الأدنى، إلا أنها وصلت إليهم وفيها مسحة صوفية شرقية تؤمن بوحدانية الله ولهذا استبعد المسلمون أن يكون الحكماء الإغريق مقاصدهم تتعارض مع الإسلام، هذا ما جعل "الفارابي" يوفق بين فلسفة "أفلاطون" و"أرسطو" وبين الإسلام من جهة أخرى؛ ذلك أنه يرى أن الفلسفة والدين تعبيران عن معنى واحد ومشكلة واحدة وهي مشكلة الوجود يقول "الفارابي": "الماهية المعلولة لا يتمتع وجودها في ذاتها وإلا لم توجد، ولا يجب وجودها، إلا لم تكن معلولة فهي في حد ذاتها ممكنة ...فهي في حد ذاتها هالكة؛ ومن الجهة المنسوبة إلى مبدئها واجهة ضرورية، وكل شيء هالك إلى وجهه".

المصدر الذي اعتمد عليه هو القرآن الكريم لقوله تعالى: و﴿كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ [2]قال أي: أن كل شي فان وغير قائم من حيت ذاته وأما الله فهو الباقي وحده، كما يوفق الفارابي بين رأي أرسطو في واجب

[1]– جاك لانغاد، من القرآن إلى الفلسفة، ترجمة، وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، دمشق، 2000، ص17–18.

[2]– سورة القصص ،رقم الآية 88.

الوجود وممكن الوجود، وبين الله الخالق والعوالم الأخرى، وفي التدليل على وجود الله يستعير "الفارابي" من "الأفلاطونية" الحديثة وخاصة عند الفيلسوف أفلوطين في الجدل الصاعد والجدل النازل، يستأنس بالآية القرآنية لقوله تعالى "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم الحق أو يكف بربك أنه على كل شيء شهيد"[1]

ومن هذه الآية يقول "الفارابي": "لك أن تلاحظ عالم الخلق فترى فيه آية الصنعة ولك أن تعرض عنه ونلاحظ عالم الوجود المحض، وتعلم أنه لابد من وجود الذات"[2] يرى "الفارابي" أنه إذا اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعد وهو عالم يأتي بعد عالم الأمر أو عالم الملائكة، وقبل هذا يكون عالم الربوبية وهذا دليل على وجود الله وإن اعتبرت عالم الوجود المحض فأنت نازل من خلال توصل الفرد إلى أن هناك واجب الوجود لذاته وهو سبب الوجود الممكن، والممكن هو ما بعد الله من عوالم هو عالم الأمر أو الملائكة ثم عالم المخلوقات وهذا دليل تنازلي. هذا التركيب للفارابي يتكون من عناصر ثلاثة وهي:

أ/العنصر الأفلاطوني: وهو توجيه الاستدلال بالجدل النازل والصاعد.

ب/العنصر الإسلامي: وهو ما جاء في الآية.

ج/التوفيق الذي ينسبه إليه : هو احتواء الآية بعمله الفلسفي.

في دليله لخلق الله للعالم يتأثر "الفارابي" بنمط أرسطو في صدور الموجودات فيقول: "لحظة الأحذية نفسها كانت قدرة فلحظة القدرة تلزم العلم الثاني المتمثل على الكثرة، هناك عالم الربوبية، يليها عالم الأمر يجري به القلم على اللوح فتتكاثر حيث يغشى السدرة ما يغشى يلقي الروح والكلمة وهناك عالم الأمر يليها العرش والكرسي والسموات".[3]

نستنتج من هذا القول أن "الفارابي" أخد من "أرسطو" وجود الموجودات بعد الله من حيث واجب الوجود بذاته الذي ندركه عن طريق التعقل أو العقول، العقل الأول يعقل واجب الوجود بذاته، وعن طريق تعقله لذاته

[1]– فصلت، رقم الآية 53.

[2] - جاك لانغاد، من القرآن إلى الفلسفة، المرجع السابق، ص 18.

[3] - الفارابي، الموقف والشارح، دراسة وتحقيق، عن محمد اتهمي، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1981، ص9–30.

ينشأ عقل ثاني وهكذا، باعتبار أن الموجدات نوعين واجب الوجوب بذاته (وهو واحد) وواجب الوجود بغيره وهو الممكن (عالم الكثرة).[1]

نظرية الفيض: المصدر الذي استمد منه "الفارابي" هو "أفلوطين" التي تقوم فلسفته على فكرة الألوهية أو الوجود الأول الذي يفيض عنه جميع الموجودات، ولا ينقص من ذاته ويكون على شكل تنازلي ببدء من الأول وينتهي إلى أدنى الأشياء مرتبة وقابل لأن يتخذ أية صورة. [2]

كما استمد "الفارابي" من "أفلوطين" فكرة الحب الإلهي الذي يفيض من الأعلى ذلك أن الواحد عند "أفلوطين" هو اللانهائي أي مكتفي بذاته، ومحور التواصل بين الفرد والإله الواحد هو الحب أو العشق، ومن ثم يحصل للفرد المعرفة الخيرة ذلك أن الخير فيما وراء الوجود شرف وقوة، كما تأثر "الفارابي" بأفلوطين بمسألة النفس التي يعتبرها "أفلوطين" وسط بين عالم المعقول وعالم المحسوس والتي غايتها امتلاك الحقيقة، وهذه الأخيرة هي الحكمة وهي غاية في حد ذاتها وهذا ما ذهب إليه "الفارابي" لكن بصورة مغايرة ذلك أن الوسيط بين عالم المعقول والمحسوس هو العقل الفعال الذي بدوره يفيض عنه العقل المستفيد وسنلاحظ هذا في المحاور القادمة.[3]

ومنه نستنتج أن فكر "الفارابي" لم يظهر فجأة وإنما جاء نتاج لعملية تراكمية طويلة ولخبرات وحياة قاسية على هذا الأساس فإن نصوصه الفلسفية تختزل عصارة أفكاره، ومثال ذلك ما نجده في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة والذي عبارة عن صياغة جديدة ونقطة تحول جدري في الواقع السياسي والاجتماعي والتربوي كما يعبر عن فكر أفلاطوني في ثوب إسلامي .وهذا ما نحاول دراسته في هذا البحث حول نظام التربية.

[1] – الفارابي، كتاب الجمع بين رأين حكمين، دراسة وتحقيق،ألبي نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الأولى، بيروت، 1960، ص15.

[2] – نفس المرجع، ص 45.

[3] – هشام بن جدو، أفلوطين في أفق ما بعد الحداثة، اسم المجلة، دراسات فلسفية، العدد الثاني، الجزائر 2014، صفحات المقال 38-48.

الفصل الثاني
النظرية التربوية عند أفلاطون وصلتها بالثقافة والسياسة

المبحث الأول: نظام التربية في المدينة الفاضلة

المطلب الأول: تحديد العلوم المبرمجة في نظام التربية

أ- الرياضة البدنية: يرى "أفلاطون" أنه يجب تتبع الرياضة البدنية في كل مراحل التعليم ذلك أنها تقوي صحتهم ولا يكون هناك داع للعلاج، لأن الحاجة إلى الدواء والعلاج تنجم عن حياة الترف والراحة والكسل والاسترخاء التي تسبب في انتفاخ البطن بالغازات، وأمراض الزكام والبرد، يقدم لنا "أفلاطون" مثال أنه عندما يمرض النجار فإنه يطلب من الطبيب دواء سريعا وقوي المفعول لأن عمله يستدعي الشفاء، ذالك أنه مصدر رزق يومه، عكس ما يكون المريض في حالة راحة فإن العلاج الطويل يمكن أن يفقده حياته، يصرح "أفلاطون" قائلا "نحن لا نقدر على إقامة شعب ومجتمع من المرضى الضعفاء والمتمارضين".[1]

ولكن الرياضة البدنية تتعلق بأمور فانية إذ أن القوة الجسمانية تنمو وتذبل كما أنها تعلم الفرد الخشونة في الطبع ومنه يقترح "أفلاطون" تعليم الموسيقى إلى جانب الرياضة البدنية.

ب- الفن والمحاكاة وعلاقتها بعالم المثل: يحتوي هذا العنصر الفني من أدب والشعر والقصة والتصوير فقد اكتشف" أفلاطون" الجمال الحقيقي عن طريق منهج "الجدل الصاعد" حيث اكتشف سمات الجمال أولا في الموجودات الحسيّة، وفي الأفراد والجزئيات، ولكنه يصعد تدرجيا من الجمال الفردي الجزئيّ المحسوس الذي يتميز بالفناء والنقص ليصل في النهاية إلى الموجودة في عالم المعقولات أو عالم المثل، ذلك أن كل ما يقع عليه الحس أو ما هو محسوس فهو مجرد نسخة باهتة أو وهم أو ظل أو شبح، تكون صورتها الحقيقية الخفية في عالم المثالي وهو عالم نموذجي متعالي، ومثال ذلك الشجرة في عالم المحسوس التي تتميز بالنقص ومثالها في عالم المثال فهي كلية كاملة، يتعين على الفنان محاكاتها ولكنه لا يستطيع فعل ذلك إلا بواسطة محاكاة مظاهرها الواقعية المعطاة في عالم الحس فيرى "أفلاطون" أن عمل الفنان ناقص وتقليدي لأنه لا يستطيع التعبير عن الجمال الكلي فهو يقلد الطبيعة والطبيعة تقلد عالم المثل فيستخلص "أفلاطون" أن الفن ليس له قمة في ذاته فيضعه في المرتبة الثالثة بعد المثال ثم صورته المتحققة في الطبيعة يقول "أفلاطون": "إن محبي النظر والسمع يعجبون بالجميل من

[1]- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة،جيلالي اليابس، المصدر السابق، ص ص 360-364

الأصوات، والأشكال والألوان، والصور، وكل ما دخلت في تركيبه هذه الأشياء من منتجات الفن، ولكن فهمهم يقصر عن إدراك حقيقة الجمال واعتناقه".[1]

هذا يعني أن الفنانين غير قادرين على إدراك الجمال الحقيقي إلا الفلاسفة الذين يفكرون تفكرا مباشرا حرا في الجمال المطلق أما الفنانون فهم يحاكون الجمال الجزئي، لذلك يستبعد "أفلاطون" قصص وأشعار "هوميروس" و"هوزيود"[2] وما تحتويه من أفكار كعلاقة الآلهة بالإنسان، ذلك أنها سممت عقول اليونان وأفسدت ضمائرهم بما يقال عن الآلهة والأبطال؛ أما بالنسبة إلى الموسيقى فيرى "أفلاطون" أنها تحل مشاكل عديدة منها تربية الأشخاص الذين يتميزون بالتطرف والخشونة لأن الروح تتعلم عن طريق الموسيقى والإيقاع الانسجام والتناسب لتصل إلى مرتبة العدل.

يرى "أفلاطون" أنه بواسطة التناغم والانسجام الموسيقي تصبح الروح رشيقة ولطيفة وظريفة، الموسيقى تحلي الخلق وتشترك في تقرير القضايا الاجتماعية والسياسية فهي تربي الحراس بتكوين عادات في نفوسهم، كما أنها عندما تتغير أساليب الموسيقي تتغير معها قوانين الدولة الأساسية.[3]

كما يرى أن الموسيقى ثمينة ونفيسة ذلك أنها تحافظ على الصحة، لأنها تهدئ المنابع الغير واعية في العقل البشري، حيث تلتف جذور العبقرية في هذه الأركان من سلوك ومشاعر، إلا أن الإفراط في الموسيقى خطر ذلك أنها تفسد طبائع الشباب وتلين عواطفهم ولذلك يرى "أفلاطون" أنه يجب مقاطعتها بعد سن السادسة عشر.

ج- عالم المعقولات: يبين لنا "أفلاطون" في كتابه الجمهورية أن عالم المعقولات ينقسم إلى قسمين يقول: "قسم منه يمثل ما تخط النفس أن تدركه مستعينة اضطرارا بأقسام الخط الأول، التي تستخدمها الصور مبتدئة من الفرض ومتجهة ليس إلى مبدأ أولي".[4]

---

[1]- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة:حنا خباز، المصدر السابق، ص 176.

[2] - أشعار هوميرس وهوزيود كانت أشعارهم ذات أهمية بالغة بحيث كانت تنشد الأعياد الرسمية وتعليم الأطفال وهي قصتين كبيرتين هما الإلياذة وتعني باليونانية أغنية وهي من الشعر الملحمي مغزى هذا الشعر هو صراع أخيل بطل اليونان مع قائد الجيش أغامنون والقصة الثانية هي الأوديسا وهي عبارة عن سلسلة من الرحالات تشبه قصة السند باد عند العرب، وهي من الشعر البطولي تتكون من 24 وهي وصف لرحلات أوديس ملك إتيكا.

[3]- نفس المصدر، ص33.

[4]- نفس المصدر، ص203_204.

نفهم من هذا النص الأفلاطوني أنه قسم عالم المعقولات إلى قسمين، قسم يشتمل الرياضيات وعبر عنه بأقسام الخط الأولى والخط هنا يوحي بأشكال الهندسية، والقسم الثاني يشتمل الإلهيات التي عبر عنها بالمبدأ الأولي وهو الله، فالمعرفة الرياضية هي فن العدد، يفرق "أفلاطون "بين نوعين من الأعداد وهما الأعداد الرياضية والأعداد المثالية، فلأعداد بوصفها وحدات فهي مقابلة لأشياء الحسية هي أعداد رياضية، أما الأعداد بوصفها مبادئ الأشياء وعن طريها نستطيع أن نستخلص بقية الوجود فهي أعداد مثالية.

يبرهن "أفلاطون" قوله بأن التعالم المادي هي عالم الصيرورة وهو نسخة حقيرة من عالم المثل الذي لا يمكن إدراكه إلا عن طريق العقل، ولما كان هذا الكون ناقص فلابد أن يكون من خلقة صانع أو فنان إلهي بحد تعبير "أفلاطون"، قام بطبع الصورة على المادة فجعل الكون كروي الشكل لأن ذلك أكمل الأشكال الهندسية وأكثر انسجاما؛ كما يرى في موضع أخر أن الزمن ببساطة سلسلة من الأعداد التي تجعلنا نقيس أن الكون دائم التغير نفهم من "أفلاطون" أن الكون المادي في النهاية كون رياضي لأن مثلا كل مادة لا بد أن ترد في النهاية إلى ذرات صغيرة غير مرئية لا تتغير، فهي أعداد مطلقة لا يبرهن عليها لأنها أمور بينة في ذاتها.[1] يقول "أفلاطون" في هذا الصدد: "فيقصدون أن يفهموا هذه الأشياء كفروض مثلا فلا يعقلون عليها أهمية في البحث لأنفسهم ولا للآخرة لأنها أمور بينة في ذاتها."[2]

نفهم من "أفلاطون" أن الرياضيات هي معقولات سفلى لأنها معرفة وسط بين الظن والتعقل، أي: بين عالم المحسوس وعالم المثال، أو هي الجسر الذي تنتقل به من عالم المحسوس إلى عالم المعقول لأننا في الرياضيات نرسم مربعات ومثلثات محسوسة ومع ذلك فإننا نهتم بالمثلثات والمربعات المعقولة، أي: التي ندركها بالعقل يقول "أفلاطون":"فلا يدرسون هذا المربع المرسوم أو ذلك القطر بل يرمون بفكرهم إلى المربع المطلق والقطر المطلق وهكذا فإنهم مع استخدامهم هذه الأشكال والجسيمات كصورة وهي أيضا أشباح معكوسة على المياه، ولكنهم بالحقيقة يرمون إلى إدراك الحقائق المجردة التي إنما يدركها الإنسان بالفكر."[3]

يشير "أفلاطون" في هذا النص إلى القسم الثاني من عالم المعقولات والذي يمثل المعرفة اليقينية ويسمها المعقولات العليا أو عالم المثال وهو قسم الإلهيات، الذي يرى فيه "أفلاطون" أن الشعب لا يمكن أن يكون قوي

1-عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1984، ص165-166.

2- أفلاطون، الجمهورية، المصدر السابق، ص166.

3- نفس المصدر، ص204 .

ما لم يؤمن بالله الذي هو المثال وهو إله حي يستطيع أن يحرك الخوف في القلوب التي استولت عليها الأنانية الفردانية، كما فرضه في نظام التعليم في كل مراحل التعليم ذلك من أجل أن يرضى الطلاب بالقدر المصور لهم من عند الله وخاصة الراسبون منهم .[1]

د- العلوم الطبيعية: موضوع هذا العلم هو المتغير الذي يعتبره "أفلاطون" غير صالح للعلم الصحيح، كما يتحدث عن الموجودات الحية أو الطبيعية منها والحيوانية والنباتية، فيرى أنها موجودات ناقصة لأنها نسخة لعالم المثال وهي تختلف أحدهما عن الآخر من عدة وجوه، من حيث المسكن والشكل الخارجي والتركيب العضوي ووجود بعض الأعضاء والوظائف الخاصة أو عدمها أو درجة تطورها والإحساس والتفكير، ومن هنا يوحي لنا "أفلاطون" أن المخلوقات في العالم الأرضي تصنف من حيث الأفضلية أي من حيث اقترابها من عالم المثال وهكذا يمكن ترتيب جميع الأشياء الجزئية_أي الموجودة في عالم المحسوس_ وفقا لدرجة القوة والضعف عن طريق الصعود أو النزول.

وهذا ما عبر عنه "جورج هربرت"[2] مبدأ التدريج المستقيم المرتبط بعملية الفيض في أبيات شعرية يقول فيها:" يا سلسلة الوجود التي تنبثق عن الله طبائع أثرية بشرية، ملك، إنسان بهيمة، طير، سمك، حشرة: وما عين رأت ولا مجهر أدرك، من اللانهاية إليك."[3]

تبين لنا هذه المقطوعة فكرة تدرج الموجودات التي بدت بشكل واضح عند "أفلوطين" في مسألة الفيض وعند "أفلاطون" برزت في مسألة التغير والثبات فكلما كان موضوع العلم ماديا متغيرا كان للأسفل وكلما كان مطلقا كان للأعلى، كما تمثل الرياضيات الوسط بين عالم المعقول المطلق وبين عالم المحسوس المتغير.

[1]- ول ديوارانت، قصة الفلسفة، تر: فتح محمد المشعشع، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، لبنان، 2014، ص31.

[2] - هربرت جورج،"Herbert George" كاتب وفيلسوف سياسي بريطاني، اشتهر بقصصه وكتاباته التي اهتمت بجميع مناحي الحياة من اجتماعٍ واقتصاد وعلم وأدب وفلسفة، وخاصةً فيما كتبه من قصص الخيال العلمي التي راد فيها عوالم غريبة ومجتمعات مستقبلية وحالاتٍ مختلفة من الوجود،ولد ويلز في برومليBromley بإنكلترا، وتوفي في لندن. كانت والدته ابنة صاحب نزل، أما والده فكان ابن بستاني، وكان يدير حانوتاً صغيراً في إحدى ضواحي لندن. ولما لم تزدهر تجارته اضطرت والدته إلى العمل مدبرة منزل في أحد البيوتات الكبيرة.

[3]- ارث اقجري، سلسلة الوجود الكبرى، ترجمة، ماجد فخري، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1991، ص115-119.

هـ- علم الأخلاق: البداية التي انطلق منها "أفلاطون" في مذهبه الأخلاقي تكمن في مذهب "سقراط" والمتمثل في العناية بالنفس، و المذهب الأخلاقي مجرد تطوير له، كما يرى أن الفضيلة هي معرفة عالم المثل الذي يتوصل إليها الرجل الفاضل عن طريق التذكر لأن الشيء الجوهري في عملية الأخلاق هو العقل ذلك أن للإنسان مملكة يحكم العقل من خلالها بعض العناصر العقلية واللاعقلية، يرى "أفلاطون" في نظريته التعليمة أنه لا يستطع العقل أن يحكم الدولة أو الإنسان عن طريق السلطة، بل يعتمد اعتمادا كبيرا على طريقة الإقناع؛ ذلك أن العقل لا يستطيع أن يسيطر إلا على الجزء الأسفل من النفس أي الشهوات الجسدية، نلاحظ هنا أن "أفلاطون" يؤكد على أهمية التربية النفسية في المراحل الأولى والمتمثلة في تدريب الانفعالات قبل أن يدخل الطفل في مضمار العقل كما يجب على الطفل أن يتمرن على حب الجمال والخير والنفور من القبح وكراهية الرداءة الغريزية.[1]

كما نجـــد "أفلاطون" في محاورة "أوطيفون" مـن خلال حوار قائـــم بين "سقراط" و"أوطيفرون" فأفلاطون يجعل من "أوطريفون" في النهاية يعترف بالأخلاق والفارق الحاسم أن ما هو صواب أخلاقيـا ليس من الضروري دائمـا أن يكون فعلا من أفعال التقوى، ذلك أن الدين يمكن أن يحب لأنه محبوب فعلا، أما الأخلاق فهي محبوبة فعلا لأنها يمكن أن تحب لأن المعرفة الأخلاقية الحقيقية لا يمكن بلوغها إلا من خلال التفكير الفلسفي، أما الدين فهو في تضاد ذلك أن الإنسان يستطيع أن يرتكب أشياء سيئة لأسباب سيئة ومن ثم فهم يخدعون أنفسهم، ولكن عندما يرتقي الإنسان بفكره للوصول إلى الأخلاق الحقة يستطيع الارتقاء إلى الخير الأسمى وهو نفس تفكير كانط لاحقا.[2]

ومنه نستنتج أن الإنسان يستطيع أن يبلغ مرتبة الفضيلة الأخلاقية، عن طريق الوصول إلى الحكمة الحقة وبلوغ إلى مرتبة الفيلسوف، وهذا لا يتم إلا عن طريق التربية التي سوف نتحدث عنها في هذا البحث، أما بالنسبة إلى الفلسفة فهي الأساس في عملية التعليم وبها نتوصل إلى الحاكم الذي تكون متسقة بيه طوال حياته.

[1]- آرمسترونغ، مدخل إلى الفلسفة القديمة ترجمة، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2009، ص83-84-86.

[2]- أفلاطون، محاورة جرجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الأولى، مصر، 1970، ص234.

المطلب الثاني: مراحل التعليم والتثقيف في حياة الفرد ونتائج كل مرحلة

يرى"أفلاطون" أنه قبل الوصول إلى الحاكم الفيلسوف تكون الدولة قد ظهرت وظهرها راجع إلى حاجة الإنسان من طعام ومسكن وملبس، نتجه تبادل المنافع ينتج عنه الحاجة إلى العمل وهذا ما أشار إليه "ابن خلدون" في احتياج الفرد لأخيه الفرد، كما يرى "أفلاطون" أن غاية الدولة تكمن في تكوين وتهيئة ظروف التعليم وهذا لا يتم إلا عن طريق التعليم والتربية.

الأساس الذي اتخذه "أفلاطون" لتحقيق الدولة واستخراج السياسي أو رجل السلطة أو الحكيم الذي توصل إلى العلم الحقيقي هو التربية الجماعية، كما أن الدولة مكونة من جماعة أو عدد من الأفراد مختلفون من حيث الطبيعة، وهذا الاختلاف راجع إلى النفس الإنسانية التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام القوة الغضبية والقوة الشهوية والقوى العاقلة وكذلك الدولة تنقسم إلى ثلاثة طبقات بحسب أقسام الأفراد، طبقة تسودها القوى العاقلة وهم الحكام وطبقة تسودها القوى الغضبية وهم الجيوش وطبقة تسودها القوى الشهوية وهم عامة الناس، وبانسجام القوى الثلاثة تتحقق العدالة.[1]

أما بالنسبة إلى مراحل التعليم فهي كالتالي:

المرحلة الأولى: عندما يولدون الأطفال يعهد بهم إلى هيئة تتولى شؤونهم وتقوم مربيات المعنيات بتغذيتهم مع تحديد الوقت الذي تقوم بيه الأمهات بالرضاعة، بحيث لا يقمن بالسهر على الأطفال لأنها من شأن المربيات والخدم، أما بالنسبة للأطفال الذين يوجد لديهم تشويه أو عيب يتم القضاء عليهم أو استبعادهم أما الأطفال الأصحاء جسديا فهم المعنيون للتعلم.[2]

المرحلة الثانية: من سن الرابعة إلى سن السابعة، يجب أن يكون يهتم التعليم بالدرجة الأولى بأجساد الأطفال يجب أن يقوم في كل مدرسة ملعب وساحة رياضية من أجل أن تقوى صحتهم، ولا يكون هناك داعي للعلاج إلى جانب تعلمهم القراءة والكتابة والاستماع إلى الموسيقى وحفظ الأناشيد والأشعار، وفي نهاية المرحلة يجري لهم اختبار الفرز، الفائزون منهم يواصلون التعليم أما الراسبون يتوجهون للحياة العامة ليكون طبقة العمال والزراعيين والصناعيين.

[1]– محمد محمد بالروين، فلسفة السياسة، دار النهضة، الطبعة الأولى، بيروت، 2006، ص14-15.

[2]– راجع، أفلاطون الجمهورية، ترجمة، جيلالي اليابس، المصدر السابق، ص224.

المرحلة الثالثة: من سن السابعة إلى سن الثامنة عشر، يلتحق الأطفال الفائزون في المرحلة السابقة إلى مدارس الدولة الابتدائية وهي على نوعين الأولى تختص بالمصارعة والثانية مدرسة الموسيقى والتربية العقلية، يدرسون النوعان فيها الأدب وحفظ النصوص النثرية والشعر والموسيقية والرياضيات والجمباز ومبادئ الفلسفة وفي نهاية المرحلة يلتحق الجميع إلى الخدمة العسكرية.

المرحلة الرابعة: من سن الثامنة عشر إلى سن العشرين، يدرس الجميع بمدرسة التعليم العسكرية يتدربون فيها على شؤون الحرب والقتال وفي نهاية المرحلة العسكرية يجري لهم اختبار الفرز وغير الفائزين تتكون منهم طبقة المحاربين والحراس، والنموذج المثالي لتربية الجند عند "أفلاطون" هو النموذج الإسبرطي لأن المغلوب مولع بتقليد الغالب على حد تعبير "ابن خلدون"، فإن "أفلاطون" حاول أن يقتبس النظام السياسي و التربوي السائد في إسبرطة ويؤسس على شاكلته نظم دولة جديدة وأن الحراس يدافعون على الدولة دون مقابل [1].

المرحلة الخامسة: من سن العشرين إلى سن الثلاثين، يدرسون الرياضيات البحتة والمنطق والهندسة والفلك والفلسفة من أجل النهوض بالقوة العقلية وفي نهاية الدراسة يجري لهم اختبار أشد صعوبة والذين يفشلون في هذا الاختبار يصبحون مساعدين تنفيذيين أو ضباط عسكريين في الدولة بقناعة تامة، خوفا من أن يكونون أعداء لهذه الدولة المثالية أو يحاولون بناء دولة أخرى ومن ثم يرجع النظام الديمقراطي الفاشل مرة أخرى نظرا لكثرة عددهم، في هذه الحالة يكون الدين والإيمان هو الحل حيث نخبر هؤلاء الشباب الصغار أن الأقسام التي سقطوا فيها هي من صنع الله قسمها وفرضها عليهم يقول "أفلاطون": "أيها المواطنون إنكم إخوة ومع ذلك فقد خلقكم الله مختلفين أما الذين تتوفر فيهم مقدرة الزعامة هؤلاء خلقهم الله من الذهب والآخرون من فضة والبقية خلقهم من نحاس وحديد وهم الفلاحون والمزارعون والعمال". [2]

المرحلة السادسة: من سن الثلاثين إلى سن الخامسة والثلاثين الذين نجحوا يتعلمون الفلسفة ذلك أنهم بلغوا سن الثلاثين، وهو سن الرشد وبه يتذوقون لذة الفلسفة كما يجب أن يتعلموا الميتافيزيقا كما يعبر عنها أفلاطون البحث عن الحقيقة النهائية الأساسية لذلك يجب دراسة المثل، ثم يواصلون دراستهم مدة خمسة سنوات حتى سنة الخامسة والثلاثين ويتولون مناصب الحكومة أو الدولة العليا .

1- Emile Bréhier : histoire de la philosophie, presses universitaires de France, 1931,p 134

2- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة: جيلالي اليابس، المصدر السابق، ص222 .

المرحلة السابعة: من سن الخامسة والثلاثين إلى الخمسين، يتخصصون في دراسة الفلسفة والمنطق ويتكون منهم كبار الفلاسفة وكبار الحكام، ولهم مهمة الحكم في الدولة جماعتا مدة خمسة عشرة سنة في القيادة حتى سن الخمسين وبعد هذا السن يعتزلون الحكم ويقضون بقية حياتهم في مزاولة الفلسفة وتحقيق نظريتهم في المجتمع حسب التجارب التي واجهتهم في حياتهم العملية.[1]

نستنتج من هذه المراحل أن مقومات النظام المثالي لدولة يتضمن مقوما جوهريا أساسيا هو التخصص في العلم الفلسفي غير أن هذا المقوم مشروط بمقومين وهما مقوم التعليم والتثقيف والمتجسد في مراحل معينة من التعليم وأخرى الخضوع لسيادة القانون لأنهما مكملان لتخصص الفلسفي.

المبحث الثاني: الأسس الفلسفية لتربية عند "أفلاطون"

المطلب الأول: نظرية العدالة وعلاقتها بالدولة والنفس الإنساني

تحدث "أفلاطون" عن العدالة في كتابه الأول من الجمهورية من خلال الحوار بين "سقراط" وزميليه "جلاكون" و"بليماخوس" وكان الحوار عبارة عن مناقشة فيها يتبادلون بعض الأفكار الفلسفية عن طريق طرح الأسئلة والجواب عليها، وكان أول سؤال يتضمن ماهية العدالة، حيث تعرضت لجملة من التعريفات دون التوصل إلى تعريف واضح ونهائي لها فقد جاء على لسان "سقراط" قائلا: "أنني ما زلت لا أعلم شيئا على الإطلاق، إذ أنني ما دمت لا أعلم ما هي العدالة فإنني لا أعلم بالأحرى إذ كانت فضيلة أم لا، ولا أستطع أن أجزم إن كان العادل سعيد أم شقيا".

في الكتاب الثاني يتضح لنا شيئا فشيئا مفهوم العدالة، إذ يقترح "أفلاطون" على لسان "سقراط" أن يبحث عن العدالة داخل الدولة، بوصف الدولة أكبر من الفرد ومجالها أوسع قائلا في هذا السياق: "ففي الصور الكبيرة للعدالة يكون من السهل علينا إدراكها، لذا أقترح أن نبحث عن طبيعة العدالة أولا كما تبدأ في الدولة، فننتقل بذلك من الأكبر إلى الأصغر، ونقارن بين الاثنين"[2]

[1]– ول ديوارانت، قصة الفلسفة، المرجع السابق، ص33.

[2]– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، جلالي اليايس، المصدر السابق، ص225.

يبين "أفلاطون" من خلال هذا النص العلاقة بين العدالة والدولة، ذلك أن العدالة تظهر بشكل أفضل في الدولة، عن طريق التربية من أجل صياغة منظومة اجتماعية عادلة تسعى إلى تحقيق السعادة لجميع أفراد المجتمع كما يرى "أفلاطون" أن الدولة المثالية لا تتحقق إلا باتحاد السياسة مع الفلسفة في الدولة، فقد أشارة في عدة نصوص له أن اجتماع السياسة والفلسفة تكون في شخصية الحاكم، يقول في هذا الصدد: "ما لم يصبح الفلاسفة ملوكا في بلادهم، أو يصبح أولئك الذين نسميهم ملوكا وحكاما فلاسفة جادين متعمقين، وما لم تتجمع السلطة السياسية والفلسفة في فرد واحد، وما لم يحدث من جهة أخرى أن قانون صارم يصدر باستبعاد أولئك الذين تؤهلهم مقدرتهم لأحد هذين الأمرين دون الأخر من إدارة شؤون الدولة _ما لم يحدث ذلك كله، فلن تهدأ يا عزيزي جلوكون- حدة الشرور التي تصيب الدولة بل ولا تلك التي تصيب الجنس البشري بأكمله."[1]

نستنتج من هذا النص أن العدالة الفعلية أو الحقيقية تتحقق في الدولة عندما يحكمها طبقة الفلاسفة دون سواهم، لأنهم وحدهم متنورون بقوة العقل وبالحكمة، ثم تلها الطبقات الأخرى وهي طبقة الجنود ثم طبقة العبيد فتنقسم بذلك طبقات المجتمع وفقا لتقسيم الأفلاطوني إلى ثلاث: الأولى وهي تلك الموصوفة بالذهبية، الطبقة الثانية وهي الفضية، والطبقة الأخيرة وهي البرونزية، ومن هذا المنطلق فدولة المثالية عند "أفلاطون" تخضع لتقسيم الأدوار في المجتمع وفقا لطبيعة القدرات العقلية للأفراد، والعدل في هذا الإطار يتحقق بالاختلاف والتمايز واللامساواة الاجتماعية.

أما علاقة العدالة بالنفس الإنسانية، يرى "أفلاطون" أن بينهما شبها قويا، فإن للمدينة ثلاثة وظائف الإدارة والدفاع والإنتاج، تقابلها قوى النفس الثلاثة الناطقة والغاضبة والشهوانية وهذه الوظائف متباينة، فلا تتركب المدينة من أفراد متساوين، وإنما يجب أن تتركب من طبقات متفاوتة، لكل منها وظيفة وكفاية خاصة بها، وأن يؤلف مجموعها وحدة تشبه وحدة النفس في قوتها الثلاثة، فترتيب الطبقات فيما بينها كتركيب القوة النفسية والخلقية هذه الطبقات هي الحاكم والجند والشعب، فإذا عملت كل طبقة عملها بشكل جيد تصل الدولة إلى العدالة الحقيقية.

كذلك بالنسبة إلى أجزاء النفس الإنسانية، وما يوازيها من فضائل، فمن واجب النفس العقلة أن تدفع النفـــس في الإنسان لتصبح حكيمة وفضيلتها الحكمة، أما وظيفة الشجاعة تقوم على أساس طاعة النفس القوة العاقلة والفضيلة الملازمة لذلك هي القدرة والاحتمال، كذلك على الشهوة أن تنحني لتوجيه العقل وفضيلتها

[1]- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة: جلالي اليايس، المصدر السابق، ص355.

الاعتدال، وعندما تقوم جميع أجزاء النفس بما عليها من وجبات وبما يتوجب عليها من أفعال وبالمعايير الصحيحة تصل النفس إلى فضيلة العدالة وهذا ما يطابق تحقيق مهام كل طبقة في الدولة لتصل إلى العدالة الحقيقية.[1]

المطلب الثاني: إلغاء الملكية الخاصة

يعتقد "أفلاطون" أن الملكية الخاصة نزاع وصراع بين جماعة تملك وجماعة أخرى لا تملك، لذلك يرى ضرورة التخلي عن المصالح الشخصية والممتلكات الخاصة لصالح الدولة، خدمة لها ولأهدافها، أي: أن الملكية تنتقل من ملكية خاصة إلى ملكية مشاعية، يقول أفلاطون في هذا الصدد:"أليس ما يجمع بين الناس هو اشتراكهم في المسرات والآلام، عندها يشعر كل المواطنين على قدر المستطاع بنفس القدر من الأفراح لما يصيبهم من النجاح، أو الأفراد لما يصيبهـــم من النجاح، أو الأفراد لما يصيبهـــم من إخفاق _ يضيف في نفس السياق_ وبالعكس أليس ما يفرق وحدتهم هو الأنانية في الأفراح والأحزان، عندما يمتلئ البعض فرحا والبعض الآخر حزنا من جراء حادث يقع للدولة. "[2]

أي: أن الملكية الخاصة في رأي "أفلاطون" يمكن أن تكون سبب من أسباب التفكك الاجتماعي، كما أنها تضر مصلحة الدولة فلا يتحقق الازدهار والتطور، ولذلك يقترح "أفلاطون" إلغاء جميع الممتلكات المادية والشخصية حيث تعتبر الدولة عند "أفلاطون" شبيهة بالفرد يقول: "الفرقة بين الناس إنما ترجع إلى أنهم، في المجتمع لا يستخدمون كلمات ملكي وليس ملكي ولغيري وليس لغيري بالنسبة إلى أشياء واحدة".[3]

ويضاف إلى إلغاء الأسرة مشاعية النساء والأطفال لأن الأسرة في نظر "أفلاطون" لم تكن مبنية على أساس عاطفي بل على أساس وظيفي عن طريق التقاء الرجل بالمرأة في مواسم معينة من اجل الإنجاب، والدولة لا تهتم بإنتاج أفضل نسل أو أرقى أسرى ومنه فإن "أفلاطون" يقضي على الأسرة التقليدية، يقول: في هذا الصدد: "لقد اتفقنا الآن على أن الدولـــة التي تطمح إلى أن تحكم حكما مثاليا يجب أن تجعل النساء والأطفال سويا مشاعا وينبغي أن يتلقى الرجال والنساء فيها نفس التعليم في جميع مراحله، وأن يتقاسموا كل المهام والمناصب سواء منها الحربية والسلمية، كما ينبغي أن تتخذ ملوكا أولئك المواطنين الذين يثبتون امتيازهم في الفلسفة والحرب معا".[4]

---

[1] – راجع، جورج كتورة، الأطلس في الفلسفة، المرجع السابق، ص43.

[2]– أفلاطون، الجمهورية، جلالي اليابس، المصدر السابق، ص34.

[3] – نفس المصدر، ص35

[4]– نفس المصدر، ص483.

هذا بعد الخضوع لنظام تربوي صارم يقيم القدرات الجسدية والعقلية لطبقة الحراس و كافة الطبقات الأخرى بما أنه يرى أن لا تداخل بين الطبقات وكل طبقة تؤدي وظفتها وتقوم بذاتها وبواجبها ودون تعارض وتردد لذلك يحدد لهم الملكية من حيث الحياة الزوجية التي تختلف من طبقة إلى أخرى، فطبقة الحكـــام لا يجوز أن يتمتعوا بأي نوع من الملكية ولا يجوز أن تكون لهم أسرة معينة أو زوجات، لأن الملكية تعوق تحقيق العدالة أي: من الممكن أن يتولد عندهم الطمع والعواطف نحوى الأولاد وزوجاتهم، ومنه يبتعدون عن المصلحة العامة ويتقربون من المصلحة الخاصة ومن ثم لا يؤدون وظفتهم على أحسن وجه.

ولما كان الزواج أمرا طبيعيا وضروريا فإن "أفلاطون" رخصه على الفلاسفة والحكام داخل طبقتهم، وذلك بحدوث حفلات تقوم بها عملية الزواج، وبعدها يؤخذ الأطفال في ساعة ولادتهم ويوضعـون في إصلاحات وتقطع الصلة بينهم وبين أسرتهم لكي لا تتولد عندهم العاطفة التي يرها "أفلاطون" عائق لأنها كما سبق الذكر تشغلوا الحكام على أداء واجتبهم، وكذلك الحال بالنسبة للحراس، أما الطبقة الثالثة المتكونة من العمال والحرفيين فلها الحق في بناء الأسرة والتملك لوسائل الإنتاج، لأن الأسرة والملكية الخاصة لا تعقهم عن أداء أعمالهم ذلك أنهم ليس من حقهم المناقشة والاعتراض على أوامر وقوانين الحكومة لأن قدرتهم العقلية محدودة.[1]

تعقيب الباحث عن الآراء السابقة

من خلال دراستنا السابقة لآراء "أفلاطون" في مجال التربية جعلتنا نقف موقف الناقد منها، ذلك أن "أفلاطون" كان مجدد في التفكير ونلمس هذا من خلال فلسفته المثالية التي كانت بمثابة الركيزة الأساسية في فلسفته ككل من حيث أنها كانت أول تيار فكري وأول فلسفة تربوية مكتوبة بشكل منظم ووفق مراحل، هذا بمقرنتها بالفلسفات سالفة الذكر، حيث نلمس من نظام التربوي أنها تحقق جزء من المعقولية ذلك أن "أفلاطون" كان يسعى لتحقق العدالة في المجتمع من خلال فرض التربية لجميع طبقات المجتمع ولا مجال لاختيار ذوي الجاه والمنصب بل هناك نظام تربوي صارم بل فلسفة تقرر خلود القيم الروحية، ذلك أنهـــا تسعى إلى أزلية الأفكار ودور العقل الإنساني في تحقيق الفضيلة التي تتكون من خلال المعرفة والأفكار الكلية العامة للوصول إلى الكمال العقلي الذاتي.

مقابل هذا يوجد علم المادة الذي نعيش فيه وهو علم الأشباح الفانية الذي لا يستحق الاهتمام عكس عالم القيم الروحية والمثل العليا، لأنها حقائق خالدة تتمثل الخير والجمال، من هذه النقطة نلمس تجديد في تفكير

[1]– محمد محمد بالروين، فلسفة السياسة، المرجع السابق، ص17_18.

"أفلاطون"، من خلال التصحيح التربوي الموجود في أثينا ذلك الوقت الذي كان يمجد الحرية كما يدعو لها، هذا وقد كان النظام التربوي الحقيقي يختص بالطبقة الارستقراطية حيث يتلقون التعليم في المعاهد الأولى أما طبقة الثانية والثالثة من أبناء التجار والعوام فقد يتلقون التعليم في معاهد ثانية، ضيف إلى ذلك فإن المرأة كانت مستبعدة من مجال التعليم فهي ملك لوالديها ثم تنتقل الملكية لزوجها.

أما بالنسبة لدولة فإن التعليم كان مرتبط بالنظام الديمقراطي، السمة التجديدية في تفكيـــــــر "أفلاطون" هي تحقيق العدالة في المجتمع من خلال فرض التعليم لكافة طبقات المجتمع كما سبق الذكر، ضيف إلى ذلك فقد فرض نظام عسكري صارم يمجد الدولة وهذا أمر ضروري لتحقيق الأمن داخل الدولة وحماية حدود الدولـــــة من العدوان وهذا ما نجده عند "ابن خلدون"، كما سمح للمرأة بتلقي التعليم بل رفع من قدرها وجعلها أم للمحاربين هذا ما نجده في المجتمع الإسبرطي ذلك أن المغلوب مولع بتقليد الغالب بحد تعبير "ابن خلدون".

من هنا نستطيع أن نقول أن "أفلاطون" كان يتميز بالعبقرية والموهبة الروحية، بل أكثر من هذا فهو محب للعلم بل عاشق له، وهذه سمة توحي بتفتح العقلي كما كانت طبيعته خيرة يحب الخير لبلاده ووطنه لهذا نجده يسعى لتحقيق العدالة من خلال حركة الإصلاح التي قام بها دون ثمن يذكر، ضيف إلى ذلك فإن "أفلاطون" يرى أن إصلاح الدولة يأتي عن طريق إصلاح أفرادها والعكس صحيح، وهذا حكم صائب ويتوافق مع العقل البشري.

لكن" أفلاطون" بحكم الطبيعة الإنسانية التي تتميز بالنقص، فقد قصر في بعض الآراء ذلك أنـــه إذا افترضنا أن المعرفة كافية لتطبيقها على النفس الإنسانية، وأن الإنسان إذا عرف الحق يستطيع أن يورد عواطفه وشهواته من خلال التحكم فيها بعقله، ولكن من قال أن النفس الإنسانية تشبه المجتمع الذي قسمه إلى طبقات، فطبقة الحكام بمثابة القوة العقلية التي تتحكم في طبقة العامة من الناس، فنلاحظ أن "أفلاطون" ساوى بين قوى النفس والعدالة في الدولة، لكن هناك فرق بين النفس كوحدة مرتبطة، فتأثير العقل على الشهوات ليست كتأثير الحاكم، فنحن عندما نسيطر على شهواتنا إنما نسيطر على الغريزة ولكن عندما تسيطر على شخص فإنك تسيطر على عقله وغريزته، وبالتالي لم تعد العلاقة بين حاكم ومحكوم بل علاقة بين عقل بعقل آخر وبالتالي فيجب أن تكون هناك وسيلة إقناع وهذا أمر عسير.

نلاحظ أن "أفلاطون" غارق في الذاتية ذلك أنه يتقمص شخصية الطبيب الذي يعتبر أن الناس كلهم مرضى ولابد أن يعالجوا أنفسهم، ذالك أنه يرى أن عامل الوراثة مؤثر في المجال الفكري والأخلاقي وعليه فإن

الفرد لا يرتقي إلى طبقة أعلى منه، ولكن لو نفترض أن العامي ارتقى إلى طبقة أعلى عن طريق تنوع ثقافته ومنـه نستطيع أن نحكم بأن عامل الثقافي هو الأساس في ارتقاء الأفراد لأن الأفراد يولدون وتولد معهم صفة اكتساب العلم والمعرفـــة.

يرى "أفلاطون" أن نشأة الدولة المثالية تتحقق عن طريق الفضيلة، وبالتالي أليست الطبقات الحاكمة التي هي في قمة الدولة وليدة فضول الحاجة لأنها وليدة الترف على أساس المكانة العالية في الدولة؟ ألا يمكن أن تتكون من هذه الطبقة طبقة أخرى وذلك بعامل التغير المغروس في البشر وحب التملك والسلطة؟ ألا يمكن أن تتحـــول المصلحة العامة إلى مصلحة شخصية ؟ ومنه فإن "أفلاطون" بنظرته يشبه البشر بالإله، ذالك أنه يرى أن الحاكم له سلطة مطلقة، وحكمه مطلق لا يحتاج لتعديل أو مناقشة، وعلى الشعب تطبيق القوانين الصادرة من الحاكم.

أما بالنسبة إلى إلغاء الملكية ومشاعية الأسرة والأملاك لطبقة الحراس والحكام فقد جعلهم لا يملكون شيئـا في الدولة حتى نساؤهم مشاعا بينهم، لكن هذا الحكم خطير ومتعسف ذلك أنه إذا قلنا أن الفيلسوف الذي تغلب على شهوتيه وعواطفه هذا افتراض قاسي لا يتمشى مع الطبيعة الإنسانية، المحبة للتملك ضف إلى ذلك لو نفترض أن أحد الحكام وقع في الحب امرأة، فهل بمقدره أن يتركها لغيره ألا ينجم من هذا أمراض نفسية أو خلافات داخل الطبقة.

كان"أفلاطون"يسعى إلى تحقيق العدالة في المجتمع، لكنه وقع في الجور والظلـــم من خلال شيـــوع الطبقات في المجتمع وحرمان الطبقة العامة بالمشاركة في الحكم أو إبداء رأيها، ضف إلى ذلك فإنه لم يقدم أي نظرية في الاقتصاد ولم يبين بشكل واضح صفة المجتمع اشتراكي أو شيوعي.

الفصل الثالث

النظرية التربوية عند الفرابي و مدى تأثرها بنظرية أفلاطون التربوية

الفصل الثالث: النظرية التربوية عند الفارابي ومدى تأثرها بنظرية أفلاطون التربوية.

قبل الشروع في تفسير وتحليل نظرية التربية عند "الفارابي" يجب أن نشير إلى أن الفكر التربوي عند الفارابي كان جزء غير منفصل عن نسقه الفلسفي والفكري الكلي، فقد تحدث عن التربية اللغوية والعلمية والموضوعية والعقلية والإسلامية والأخلاقية والاجتماعية والجمالية والسياسية، ويظهر هذا جليا في مشروعه المتمثل في بناء مدينة مثالية فاضلة، إلا أن "الفارابي" لم يوضع برنامج محدد للتربية، فقد جعلها من مهام الرئيس الذي هو أساسها ومحورها وهو دستورها وبه قيامها وفناؤها ذلك أن رئيس المدينة لدى "الفارابي" يكون معدا للتعلم والعلم بالطبع والفطرة لأنه بمثابة النبي فقد بلغ من التفوق ما يجعله مستغنيا عن الخبرة العلمية.

وكذلك بالنسبة لطالب العلم فيجب أن يشترط فيه شروط ويكون موهوب من الله أي: التربية تكون معدة لمن فطر لها؛ كما أن "الفارابي" ركز على العلوم التي ينبغي أن يعرفها كل طالب علم، نحاول في هذا المبحث أن نعطي صورة شاملة للتربية عنده ابتدءا من العلوم التي ينبغي معرفتها ثم نشير إلى كيفية تحصيل المعرفة، ثم ننتقل إلى لب الموضوع في المبحث الثاني لنحاول أن نقدم مقارنة شاملة بين نظرية التربية عند "أفلاطون" و"الفارابي" ونقدم أنموذجا في التربية الحديثة "كانت".

المبحث الأول: الأسس والفضائل المعرفية والتربوية في المدينة الفاضلة وعلاقتها بالثقافة والسياسة.

يرى "الفارابي" أنه من أجل تحقيق السعادة في الحياة الدنيا والحياة الأخروية، لا بد من بلوغ الفضائل التي يتوصل إليها الإنسان عن طريق الخبرة والتعلم والتأديب، فهي هيئات نفسانية أو استعداد دائم لفعل الخير وقد تكون فطرية أي متكونة في طبيعة الإنسان منذ نشأته، أي أن الأفكار الفطرية لم تستمد من التجربة وتقابلها الأفكار المكتسبة .[1]

[1]– إبراهيم دكور، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1983، ص101.

وعليه تنقسم هذه الفضائل إلى قسمين: منها ما هو متعلق بالنظر والتأمل أي مختصة بالجزء الناطق للإنسان مثل الحكمة والعقل والذكاء والفهم، ومنها ما هو خلقي مثل العفة والشجاعة والسخاء والعدالة.[1]

نستخلص من هذا التمهيد الأولي أن نظام التربية عند "الفارابي" له علاقة بالفضائل التي هي محور فلسفته ككل وسنتحدث فيها بتفصيل ابتداءً من:

المطلب الأول: الفضائل النظرية

أولا: العلوم النظرية: وهي العلوم القابلة للبرهان، كما أنها نشاط ذهني هدفه العلم والمعرفة تتحقق شروطها في العالم الخارجي أو في الذهن وهي مقسمة إلى قسمين علوم لا إرادية وعلوم إرادية.[2]

أولا– العلوم لا إرادية: وهي العلوم التي تحصل للإنسان مند أول مرة من حيث لا يشعر ولا يدري كيف ومن أين حصلت، يمكن أن نطلق عليها العلوم الفطرية التي تولد مع الإنسان ممثل الكل أكبر من الجزء، يقول "الفارابي" في هذا الصدد: "إن العلوم اللاإرادية هي المقدمات الأولى أو المبادئ الأولى للمعرفة وهذه المقدمات الأولى إذا تناولت الموجودات وشرائطها سميت مبادئ التعليم، وإذا تناولنا أسبابها سميت مبادئ الوجود. "[3]

ومنه نستنتج من هذا النص أن العلوم اللاإرادية عند "الفارابي" عبارة عن موجودات تتحقـــــق في الواقع أي: خاصة بالعلوم الطبيعية أو في الذهن خاصة بالعلوم الإنسانية، تنقسم بدورها إلى قسمين وهما واجب الوجود وممكن الوجود.

[1]– جعفر آل ياسين، الفارابي في حدوده ورسومه، دار العلم والإيمان، الطبعة الأولى، بيروت، 2014 ص 282.

[2]– أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة، خليل أحمد خليل، الجزء الثالث منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، بيروت، 2001، ص1452.

[3]– الفارابي، كتاب تحصيل السعادة، ترجمة، جعفر آل ياسين، دار الأندلس لطباعة، الطبعة الأولى، بيروت، 1081، ص51.

أ-**واجب الوجود**: يبين لنا "الفارابي" في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة"في صفات واجب الوجود وأدلة إثباته وأسمائه، يستهل حديثه قائلا: "الوجود الأول هو السبب الأول لوجود سائر الموجودات، وهو بريء من جميع أنحاء النقص."[1]

يرى "الفارابي" أن واجب الوجود هو أقدم الموجودات ولا يمكن أن يكون وجود أفضل ولا أقـــــــدم من وجوده، أي أن الله تعالى هو الموجود الأول ووجوده في ذاته وليس لوجوده سبب بل هو السبب الأول لوجود سائر الموجودات، لأنه كامل لذلك ووجوده أقدم الوجود، ولا يمكن أن يكون له وجود بالقوة لأن الموجود بالقوة خاص بالموجودات التي تحتاج لمن يوجدها، وهذه الأخيرة عبر عنها "الفارابي" بأنها تهيآت قابلة للاجتماع بين الضد والعدم، لأن العدم والضد لا يكونان إلا في الموجودات فيما "دون القمر"[2]، والعدم هو وجود ما شأنـــــه أن يوجد بضد وبالتالي فإن الله كان موجود بالفعل أي: أنه وجد نفسه كما أن وجوده خالي من كل مادة ومن كل موضوع وصورة، لأن الصورة لا يمكن أن تكون إلا في مادة ولو كانت له صورة لكانت ذاته مؤلفة من مادة وصورة وهذا محال كما أن وجوده خاص بنفسه.[3]

أما بنسبة إلى صفات الله فهو كامل الصفات يقول "الفارابي": "فإن الأول منفرد بوجوده لا يشارك شيء آخر موجود في نوع وجوده، فهو إذا واحد من هذه الجهة"[4]، يعني "الفارابي" من هذا النص أن لله عظمة وجلال ومجد لأنه كامل، على أن الإنسان يدرك الله إدراك ناقص وذلك لضعف عقله بتلبسه بالمادة التي تتميز بالنقصان والفناء، فمهما كان الإنسان خيرا فإنه لا يصل إلى مرتبة الخير الكامل، فمثلا إذا كان الجمال والبهاء والزينـــــة في كل موجود سواء كان إنسانا أو جمادا أو نباتا أو حيوانا فمهما كان جماله فائق فإن الأول أي الله أفضل الوجود وأكملها جمالا، أما نحن فإن جمالنا وزينتنا وبهاءنا هي لنا أعراض، والعرض ضد الجوهر لأن الجوهر هو ما يقوم بذاته ولا يفتقر إلى غيره ليقوم به، في حين أن العرض هو الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به، فمثلا الجسم جوهر يقوم بذاته، أما اللون فهو عرض لأنه لا قيام له إلا بالجسم أي لا يقوم بذاته.[5]

---

[1]- الفارابي، آراء أهل المدية الفاضلة، دراسة وتحقيق: حسن مجيد العبيدي، دار الأمان، الطبعة الأولى، لبنان، 2014، ص219.

[2]- دون القمر، هي موجودات غير كاملة يعتبرها "الفارابي" موجودات فاسدة تصدر أو تفيض بعد فلك القمر.

[3] - الفارابي، آراء أهل المدية الفاضلة، المصدر السابق، ص220.

[4]- المصدر نفسه، ص221.

[5]- جميل صليبا،المعجم الفلسفي،الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، 1982،ص69.

كذلك بالنسبة إلى علمه فهو العالم فليس مثل علمه مثيل فإنه ليس بحاجة في أن يعلم إلى ذات أخرى يستفيد بعلمها، ولا في أن يكون معلوما إلى ذات أخرى تعلمـــه، بل هو مكتفي بجوهره، وكذلك بالنسبـــــة إلى الحكمة فإنه حكيم، والحكمة أن يعقل أفضل الأشياء بأفضل علم، وعلم الله تام لا يزول لذلك هو حكيم لا بحكمة استنفذها بعلم خارج عن ذاته، بل في ذاته كفاية في أن يصير حكيما، وهكذا دواليك في جميع الصفات فهي عين الذات.[1]

ب– ممكن الوجود: هي الموجودات المخلوقة من الله تعالى وهي أنقص الموجودات، ذلك أنها مختلطة من الوجود واللاوجود، لأنها وسط بين لا يمكن أن يوجد وما يوجد لذلك يخالطها العدم، إذا نفهم من أن العدم هو لا وجود ما يمكن أن يوجد فمثلا القلم يمكن أن يوجد ويمكن أن لا يوجد، أما بالنسبة إلى كيفية صدور جميع الموجودات عن الأول، "الفارابي" يفسرها كما فسرها "أفلوطين"، على أساس فكرة الصدور أي صدور الموجودات عن الأول بطريقة الفيض.

والفيض كتعريف جامع فقد عرفه "جميل صليبا" بأنه يشبه كثرة الماء كأن نقول فاض الماء أي: كثر حتى سال على جوانب محله أو فاضت العين أي سال دمعها، وهي فعل فاعل وهذا الفاعل هو الله يكون فعله دائم لأن دوام صدور الفعل عن الله تابع لدوام وجوده؛ الفيض بهذا المعنى يتضمن معنى الصيرورة، كما يتضمن معنى الحدوث في الزمان حدوثا مستمرا بدون انقطاع، كأن نقول أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار فيضا متدرجا.[2] من هنا نطرح السؤال التالي: كيف يحدث الفيض عند "الفارابي"؟

يرى "الفارابي" أنه من الأول "الله" يفيض الثاني أو الثواني وهي الأجسام السماوية التي تعقل ذاتها كما تعقل الأول.[3] يعني "الفارابي" بالأجسام السماوية غير متجسدة أي: غير مادية وبما أن العقل الثاني "أي الأجسام السماوية" جوهر يفيض عن الله وهو جوهر غير مادي يعقل ذاته ويعقل الأول وبالتالي يفيض عنه العقل الثالث والثالث وجوده ليس مادي وهو بجوهره عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الأول وبما أنه جوهر غير مادي يلزم عنه وجود كرة الكواكب الثابتة وهكذا حتى نصل إلى الموجودات دون القمر.[4]

---

[1] – جعفر آل يسين، فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، عالم الكتاب، الطبعة الثانية، الأندلس، 1983، ص232.

[2]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص182–183.

[3]– التعقل هو القدرة على جودة الرواية واستنباط الأشياء التي هي أجود وأصلح يحصل بها الإنسان خيرا عظيم في الحقيقة وغاية.

[4]– الفارابي، آراء أهل المدية الفاضلة، المصدر السابق، ص241.

يقول "الفارابي" في هذا الصدد: "بما يعقله من الأول يلزم عنه وجود رابع، وهذا أيضا لا في المادة. فهو يعقل ذاته ويعقل الأول، فيما يتجوهر من ذاته التي تخصه يلزم عنه كرة زحل، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود خامس. وهذا الخامس أيضا وجوده لا في المادة، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول، فيما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المريخ، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود سابع. وهذا وجوده لا في المادة، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول، فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة الشمس، وبما يعقل من الأول يلزم عنه وجود ثامن. وهذا أيضا وجوده لا في المادة، ويعقل الأول، فيما يتجوهر به من ذاته التي تخصه يلزم عنه وجود كرة الزهرة وبها يعقل من الأول يلزم وجود تاسع وهذا أيضا وجوده لا في المادة، فهو يعقل ذاته ويعقل الأول، فيما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة عطارد، وبما يعقل من الأول يلزم عنه وجود عاشر. وهذا أيضا وجوده لا في مادة، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول، فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة القمر، وبما يعقل من الأول يلزم عنه وجود حادي عشر، وهذا حادي عشر هو أيضا وجود لا في المادة، وهذا أيضا يعقل ذاته. ولكن عنده ينتهي الوجود الذي لا يحتاج ما يوجد ذلك الوجود إلى المادة والموضوع أصلا. وهي الأشياء المفارقة التي جوهرها عقول ومعقولات."[1]

ومنه نستنتج من هذه الفقرة أن نظرية الفيض عند "الفارابي" تفسر انبثاق المخلوقات عن الله أي كيفية إبداع المخلوقات وعلاقتها بالجوهر الإلهي، وأن الموجودات تصدر عن الله بترتيب معين وترابط محكم، فمن الله تفيض الموجودات، وهذا الترتيب على نحو الآتي:

1-العقل الأول:الله الواحد: الوجود الأول

2-من العقل الأول يفيض العقل الثاني: كرة السماء الأولى أو الفلك.

3-من العقل الثاني يفيض العقل الثالث: كرة الكواكب الثابتة.

4-من العقل الثالث يفيض العقل الرابع: الذي هو كرة زحل.

5-كما يفيض منه العقل الخامس: الذي هو كرة المشتري.

6-ثم يفيض العقل السادس: الذي هو كرة المريخ.

7-ثم يفيض العقل السابع: الذي هو كرة الشمس.

[1]- الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص 242.

8-ثم العقل الثامن الذي هو كرة الزهرة.

9-العقل التاسع: الذي هو كرة عطارد.

10_العقل العاشر: الذي هو القمر.

يرى "الفارابي" أن هذه الموجودات سالفة الذكر لا تخضع للفساد والنقصان ويطلق عليها الموجودات المطلقة الكاملة أو ما فوق القمر، أما الموجودات التي هي دون القمر فهي غير كاملة ويعتبرها فاسدة، فهي تصد أو تفيض بعد فلك القمر وهي الهيولي أي المادي، تصدر عنها أربعة عناصر وفق ترتيب تنازلي وهي الجماد ثم النبات ثم الحيوانات غير الناطقة ثم الحيوانات الناطقة "الإنسان".[1]

نستخلص من رأي "الفارابي" أن الموجودات دون القمر ثلاثة أنواع وهي الطبيعية والمركبة ومتكونة من الطبيعية والمركبة، الطبيعية يعبر عنها بالأسقسات وهي العناصر الأربعة النار والهواء والتراب والماء، تتمازج هذه العناصر الأربعة بعضها مع بعض فيحصل من هذا التمازج أجسام تختلط فيما بينهما فتحدث امتزاجا أكثر تركيبا وأكتر تعقيدا، هذه الأجسام تحدث فيها استعدادات أي: تهييأت تفيض من العقل الفعال فيركبها بأحسن صورة فتحصل الأبخرة والسوائل ثم الجمادات ثم النباتات ثم الحيوانات، وأخيرا الإنسان، والإنسان أفضل ما يصدر عن العقل الفعال وأفضل المخلوقات في العالم الأرضي وحين يوجد الجسم الإنساني الكامل الاستعداد يفيض عليه العقل الفعال نفسا فيغدو إنسانا سويا.[2]

ومنه فإن مبادئ الوجود في نظر "الفارابي" أربعة المادة والصورة[3] والغاية والفاعل، فأما المادة هي أخص الموجودات لأن كل مادة توجد لها صورتها المثالية غير فانية وهذا ما نجده عند "أفلاطون" في نظرية المثل كما أن الموجودات عند "الفارابي" محدثة أي: مخلوقة لأن الله سبب لها وسابق عليها، أما الصورة فهي التي يصير الجوهر المتجسد أي المادة الأولية شيء، أما الغاية فهي الغرض من فعل الشيء الذي من أجله وجد كل نوع من أنواع الموجودات، أما الفاعل فهو الذي عنه تحدث جميع الموجودات وهو الموجود الأول.

---

[1]- الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص 246.

[2]- نفس المصدر، ص 242_244.

[3]- الصورة، هي الوجود الفعلي أو الواقعي بخلاف الوجود الموضوعي، وكذلك هي كل ما يصور ويظهر شكله بوضوح ومعنى الصوري إذن هو الظاهر والخالص والبين.

وخلاصة القول نظرية الخلق عند "الفارابي" تبدأ من الأفضل إلى الأدنى في العالم العلوي والله أفضل موجود أما في العالم الأرضي فيبدأ الخلق من الأدنى إلى الأفضل من الهيولى إلى الإنسان والإنسان أفضل مراتب الوجود الأرضي.[1]

أما بالنسبة إلى مصدر المعقولات الأولى هو العقل الفعال الذي لا يعطي المعارف الأولى لجميع الناس بل الناس المعدين لها بالفطرة وهم الأنبياء ذلك أن قوتهم النفسية مهيأة لتحصيل المعرفة المستمدة من الوحي والإيمان وتكون لهم ملكة الاستحضار من غير تجسم أي: عن طريق الوحي ومنه العقل الفعال في نظر "الفارابي" هو نهاية سلسلة العقول الفلكية وسّماه العقل الوسيط، الذي يدير شؤون الأرض وهو روح القدس أو روح الأمين جبريل عليه السلام.[2]

ثانيا: العلوم الإرادية أو المكتسبة: وهي العلوم التي يحصل عليها الإنسان بالتأمل والفحص والنّظر الفلسفي والاستنباط والتعليم والتدريب وهذه العلوم تكون مجهولة في بداية الأمر عند الإنسان، فإذا عملها صارت معلومة وزال عنها الغموض.[3]

1-علم التعاليم: ويضم علوم فرعية وهي علم الحساب وعلم الفلك وعلم الموسيقى وعلم الأثقال وعلم الحيل.

2-علم العدد: يدرس الأعداد الحسابية وهي نوعان : أ-علم العدد العلمي ب-علم العدد النظري.

فأما علم العدد النظري يفحص أعداد معدودات التي تختص بالأجسام وغيرها مثل عدد الرجال، عدد الدنانير أي: هي التي يتعامل الجمهور في المعاملات السوقية والمعاملات المدنية، أما النظري فهي تدرس الأعداد المطلقة المجردة في الذهن من أجسام كما يتناول علاقة الأعداد وطرحها وضربها وقسمتها.

3-علم الهندسة: يرى "الفارابي" أنها على نوعان: هندسة علمية وأخرى نظرية، فالعملية تختص في الخطوط والسطوح كالتي يستعملها النجار في جسم الخشب، أو في جسم حائط إن كان الذي يستعملها بناء، أما النظرية فهي العلم الذي يدخل في جميع العلوم يفحص الخطوط والسطوح وفي المجسمات على أشكالها وترتيبها وعن جميع ما يلحقها مثل النقطة والزاوية، وهي أيضا على جزئين جزء ينظر في الخطوط والسطوح وجزء في المجسمات منها المكعب والمخروط والكرة والأسطوانة.

---

[1]- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص121.

[2]- عبد الحلو، الفارابي المعلم الثاني، بيت الحكمة، الطبعة الأولى، بيروت، 1969، ص56.

الفارابي، تحصيل السعادة، المصدر السابق، ص57.

4_علم المناظرة: أو رؤية الأشياء فهي فرع من فروع الهندسة تفحص الأشكال شكلا وترتيبا وتفحص لمجسمات في الواقع لا على أنها أشكال مطلقة، فمثلا المربع إذا نظرنا إليه من بعيد نراه مستديرا، وكثيرا من الأشياء هي موضوعة في سطح واحد يظهر بعضها أرفع من بعض وهكذا، وبهذه الصناعة يستطيع الإنسان أن يبحث على بعد المساحة المرتفعة حيث يتعذر على الإنسان النظر أو الوصول إليها، ذلك مثل ارتفاع الأشجار والجبال وعرض الأودية والأنهار وأبعاد الغيوم.[1]

5-علم النجوم: وينقسم إلى قسمين: وهما علم أحكام النجوم وهو علم الدلالة علم يقدر الإنسان بواسطته أن يندر بما سيكون في المستقبل مثل الرؤية والعرافة، من خلال الكواكب مثل النجم يستدل الناظر على ما سيحدث في المستقبل، والقسم الثاني: يسمى علم النجوم التعليمية هي العلوم الخاصة بمصلحة الإنسان يقتدي بها في التنقل مثلا، كما يفحص الأجسام السماوية والأجسام في الأرض على ثلاثة جمل: أولا على أشكالها ومقادير أجرامها، والثانية على حركاتها التي لها في أبراجها مثل عملية كسوف الشمس وخسوف القمر والثانية تختص بالأرض المعمورة على حد تعبير "الفارابي" وهو علم الجغرافيا اليوم يدرس فيه علم الإحصاء.[2]

6-علم الموسيقى: ينقسم إلى قسمين: علم الموسيقى العملية، وعلم الموسيقى النظرية، الموسيقى العملية هي التي توجد أصناف الألحان منها ما هو صناعي مثل آلية المزامير والعيدان، ومنها ما هو طبيعي كالحنجرة واللهاة وصاحب الموسيقى العملية يتصور النغم والألحان، وأما الموسيقى النظرية تدرس أسباب تأليف الألحان، ينقسم علم الموسيقى النظري إلى أجزاء وهي:

أولها - القول في المبادئ الأولى التي تستعمل في استخراج ما في هذا العلم من خصائص وأهداف التي منها تهدئة النفس.

الثانية- القول في مبادئ هذه الصناعة، وهو القول في استخراج النغم كم عددها وكيف هي وكم أصنافها.

الثالثة- القول ما في مطابقة ما تبين من أصول بالأقاويل والبراهين على أصناف آلات الصناعية التي تعد لها.

رابعا_ القول في أصناف الإيقاعات الطبيعية التي هي أوزان النغم.

---

[1] - لفارابي، تحصيل السعادة، المصدر السابق، ص57-58.

[2] - المصدر نفسه، ص57.

خامسا- في تأليف الألحان الكاملة وهي الموضوعة في الأقوال الشعرية المؤلفة على ترتيب وانتظام.

7- علم الأثقال: يدرس الآلات التي ترفع الأثقال والآلات التي تزنها وأخرى تنقلها مثل الرافعات والموازين المختلفة.

8-علم الحيل: وهو قسم من أقسام علم الفيزياء، يقوم بالبرهنة على الأجسام الطبيعية فمنها الحيل العددية ومنها الحيل الهندسية ومنها أيضا حيل في صنعة آلات النجوم وآلات الموسيقى وإعداد آلات لصناعة أصناف الأسلحة. [1]

ثانيا:علوم الطبيعية: فهي العلوم التي تدرس الأجسام الكائنة أي الموجودة في الطبيعة أو العالم، كما تدرس أعراضها وعللها الأربعة المادية والصورية والغائية والفاعلة، وهذه الأجسام منها صناعية ومنها طبيعية الصناعية مثل الزجاج والسيف والسرير أي: كل ما صنعه الإنسان، والطبيعية هي التي وجودها لا بالصناعة ولا بإرادة الإنسان مثل السماء والأرض وما بينهما من نبات وحيوان وإنسان أي: أنها العلوم التي تختص بالأجسام المحسوسة في العالم كله كالأرض والماء والهواء وما جنس ذلك من نار وبخار والأجسام حجرية التي هي على سطح الأرض وعمقها، ثم النبات والحيوان والإنسان.

كما ينظر "الفارابي" في العقل الذي يعتبره إحدى قوى النفس وأرقها ومن العقل يستخلص مبادئ أخرى ليست بأجسام ولا في أجسام ولا كانت ولا تكون في أجسام ويعني بها "العقل الفعال"، الذي يعتبره روح القدس أو روح الأمين "جبريل عليه السلام" المجردة عن المادة وهو الذي يدير ما تحت الفلك القمر، كذلك هو همزة وصل بين عالم العلوي والعالم السفلي وسائر العقول الثواني وبمعرفتها يدرك الإنسان الغاية من وجوده وهي بلوغ الكمال كما يدرك أنه بحاجة إلى مبادئ يبلغ بها ذلك الكمال أسمى من المبادئ الطبيعية هذه المبادئ المفارقة هي موضوع "العلم الإلهي". [2]

ثالثا_العلم الإلهي وعلاقته بالفلسفة: موضوع هذا العلم يتناول الموجودات التي هي بعد الطبيعيات وهي الموجودات المفارقة للمادة أو التي ليست في المادة أصلا وإنما يفحص في كل واحدة منها ماذا أو كيف وجودت ؟

[1]- الفارابي، تحصيل السعادة، المصدر السابق، ص57-65.

[2]- علي بو ملحم، النظام التعليمي عند الفارابي، اسم المجلة، دراسات عربية، العدد 7و 8، مصر، 1989 ص 105.

ولماذا وجد وجودها؟ فلا يزال يفحص ويستمر في فحصه إلى أن ينتهي إلى موجود مفارق على الطبيعة وهذا الموجود الذي ليس له موجود أو علة وهو المبدأ الأول لجميع الموجودات.

علم الإلهي عند "الفارابي" مرتبط بالفلسفة لأنها تدرس علم الربوبية والوحدانية وعلم الفضيلة وكل علم نافع والبعد عن كل ضار والاحتراس منه، ولهذا يرى "الفارابي" أن الفلسفة هي تحصيل الجميل والجميل عند "الفارابي" هو معرفة جزء من الحقيقة لأن الوقوف على الحقائق الأشياء ليست من قدرة البشر، فنحن لا نتحصل على الحقائق بل نتحصل عن جزء مما نبحث عليه فنصدقه ونبحث عن الباقي فنحصل على صورة لها أو نتعجب منها ونظن أننا وجهناها بدون أن نفعلها حتى، ونحن لا نعرف من الأشياء إلا الخواص واللوازم والأعراض ولا نعرف الحقيقة الأولى للعقل ولا النفس ولا الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا نعرف حقائق الأعراض، لأن الحقائق خاصة بالله تعالى.[1]

نستنتج من رأي "الفارابي" أن النبي أعلى مرتبة من الفيلسوف لأن النبي له قوة متخيلة تشتغل سواء في حالة اليقظة أو في أوقات النوم، والقوة متعلقة بالنفس الإنسانية التي قسمها "الفارابي" إلى خمسة أقسام، فهناك القوة الغادية متعلقة بسائر أعضاء البدن، والقوى الحاسة متعلقة بحواس الخمس، والقوة المتخيلة متعلقة بالقلب ذلك أن القلب ينبوع الحرارة والبرودة وهما حافظان للأعضاء، والقلب مبدأ الحس والحركة وهو جوهر الأعضاء نفهم من هذا أن القوة المتخيلة مركزها القلب، أما القوة الناطقة ترأس الغادية والمتخيلة والحاسة، أما القوة النزوعية هي محبة الأشياء أو كرهها وتدعي الإرادة بقبول الشيء أو رفضه مركزها القلب وجميع أعضاء الجسم كالأعصاب والعضلات واليدين.[2]

أما بالنسبة إلى النبي فإن قوته المتخيلة قوية كاملة ذلك أنها لا تخضع للمادة وتشتغل في اليقظة وفي النوم كما سبق الذكر وتتصل بالعقل الفعال ولكن بدون رأيته، كما فظل "الفارابي" الفلسفة وجعل الحكمة أعلى درجة لأنها تؤدي إلى طريق المخيلة، لأن هذا الأخير مرتبة وسطى بين القوى الحاسة والقوة العاقلة وهي خادمة لها وهذا ما أوضحه عبد الرحمان مرحبة ذلك أن النبي هو إنسان بلغت قوته المتخيلة غاية الكمال كما يرى أشياء عجيبة،

[1]– Allan bloom : Alarmai s philosophie of palato and Aristote, he free pesse oléine, new York vnited states of thence, 196 ,p13

[2]– الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص263_264.

لا نستطيع نحن كبشر رؤيتها وإذا رأينها بدون استعداد موهوب من الله أو فائض من العقل الفعال نصل إلى مرتبة الجنون، أو حالة من الذعور والخوف.[1]

المطلب الثاني: العلم المدني وعلاقته بتنشئة الفرد

العلم المدني: وهو العلم الذي يفحص عن أصناف الأفعال الخيرة منها والشريرة والسنن الإرادية أي: القوانين وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان أي: يدرس أخلاقيات الفرد، ويميز بين الغايات التي لأجلها تفعل الأفعال، هذه الغايات قد تكون خيرا وقد تكون شرا، يتفرع هذا العلم إلى فرعين هما:

أولا– العلم الإنساني وعلم الاجتماعي السياسي: ويعني "الفارابي" بالعلم الإنساني: هو علم الأخلاق الذي يبحث عن الغاية من وجود الإنسان في هذا العالم وهي الكمال المتمثل في القوة العاقلة، كما يبحث عن الأمور أو الشروط التي بها يدرك الإنسان ذلك الكمال وهي الخيرات والفضائل وما يميزها عن الأشياء التي تعيقه عن بلوغ الكمال أي الشرور والقبائح والنقائص.[2]

ثانيا– أما علم الاجتماعي السياسي: فإنه يبحث في أنواع المجتمعات من أسرة وقرية ومدينة وحي وأمة أو معمورة، وتركيب أنواع المجتمعات الإنسانية يشبه تركيب الجسم البشري،كما يدرس احتياج الإنسان إلى أخيه الإنسان ذلك أنه يجد أشياء لا يمكنه القيام بها لوحده، لذلك لا يمكنه بلوغ الكمال إلا باجتماع جماعة متعاونة كما يرى "الفارابي" أنها أن التجمعات البشرية مختلفة وهي على نوعان كاملة وغير كاملة، فالكاملة ثلاثة أنواع عظمة ووسطى وصغرى، العظمى هي اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة أي: هي المجتمع البشري ككل، والصغرى هي اجتماع في حي أو أسرة، وغير كاملة هي اجتماع أهل القرية أو اجتماع أهل المحلة أي اجتماع أمة في إقليم معين.

[1]– محمد عبد الرحمان مرحبة، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مطبعة النحو، الطبعة الأولى، بيروت، 1970، ص134.

[2]– أبو ناصر الفارابي، كتاب السياسة المدينة، حققه وقدم له، عليّة النجار، مطبعة الكاثوليكية، الطبعة الأولى، بيروت، 1964، ص56.

كما يرى أن القرية خادمة للمدينة، والخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولا بالمدينة ذلك أنها تتغلب على بعض الشرور وأفرادها يتعاونون فيما بينهم فهي التي تنال السعادة، يرى "الفارابي" أن المدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح، الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان، وعلى حفظها عليه.[1]

وبما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفضلة الفطرة والقوى أي: كل عضو في البدن له خصائصه ومهامه، وفيها عضو واحد رئيس هو القلب الذي يرأس البدن ذلك أنه العضو الرئيسي فإذا توقف الجسم كله، وأعضاؤه تقترب مراتبه منه وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفضلة الهيئات، وفيها إنسان هو الرئيس، وآخرون يقتربون مراتبه منه وهم خدام له، يترتبون حسب الأهمية أما الذين هم في المرتبة الأولى فخصالهم تشبه الرئيس ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراضهم في الرتبة الثانية، ودون هؤلاء أيضا من يفعل الأفعال على حسب أغراضهم.

وهكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى آخرين يفعلون أفعالهم على حسب أغراضهم أي: أصحاب المصالح والدنيويون ويكونون في أدنى المراتب، إلا أن أعضاء البدن لها قوى طبيعية أي مفطورة من عند الله تعالى أما أجزاء المدينة وإن كانوا طبيعيين أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل إرادية أو صناعية، وهي على صنفان: صنف يتصرف به الإنسان في المدن مثل الطب والتجارة والفلاحة، وصنف يتصرف بيه الإنسان أي تحصيل الجميل والنافع.[2]

أهم وظيفة في المدينة الفاضلة هي الرئاسة ذلك أنها هي السلطة العليا التي يستمد منها جميع السلطات وأن الرئيس هو المثل الأعلى الذي ينظم جميع الكاملات ومنزلته من سائر أفرادها كالقلب من أعضاء الجسم، بل إن منزلته كمنزلة الله من العقول وسائر الموجودات، يقول "الفارابي": "رئيس المدينة الفاضلة لا يمكن أن يكون أي إنسان، لأن الرئاسة إنما تكون بشيئين اثنين أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع المعدل لها والثانية بالهيئة والملكة الإرادية".[3]

الرئيس لا يمكن أن يرئسه شيء مثله مثل رئيس الأعضاء البشرية أي: القلب كما تتميز قوته المتخيلة بالكمال وتكون معدة في وقت اليقظة أو في وقت النوم كما سبق الذكر، والإنسان الذي يوحى إليه يكون متواصل مع

[1]– الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص292.

[2]– الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص ص293_229.

[3]– موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، بيروت، 1982، ص96.

العقل الفعال، فيكون ما يفيض من الله تبارك وتعالى إلى العقل الفعال ثم من العقل الفعال إلى العقل المنفعل بتوسط العقل المستفاد ثم إلى قوته المتخيلة؛ ومنه يكون بما يفيض منه العقل المنفعل حكيما فيلسوفا وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبيا الذي يتصل بالعقل الفعال بواسطة المخيلة وهذا الإنسان هو في أكمل مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة وهي أول شرط من شروط الرئيس ثم يكون له قدرة فصاحة اللسان على جودة التخيل وله قدرة الإرشاد، ولا يمكن أن يصل إلى هذه المرتبة إلا إذا اجتمعت فيه اثنتا عشر خصلة قد فطر بها وهي:

1-أن يكون تام الأعضاء.

2-جيد الفهم لكل ما يقال له .

3-جيد الحفظ لما يفهمه وما يراه وما يسمعه.

4-جيد الفطنة، ذكيا.

5-حسن العبارة يأتيه لسانه على إبانة كل ما يضمره إبانة تامة، أي له سرعة ابتداء الرأي السليم.

6-يكون محبا للعلم .

7-أن يكون غير شره في المأكل والمشرب والمنكوح، متجنبا بالطبع للعب مبغضا للّذات.

8-محبا للصدق وأهله ومبغضا للكذب وأهله.

9-يكون كبير النفس محبا للكرامة.

10-أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدولة هينة عنده .

11-محبا للعدل وأهله ومبغضا للجور والظلم وأهلهما.

12-أن يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل بلا خوف أو ضعف.[1]

يرى "الفارابي" أن اجتماع هذه الخصال كلها في إنسان واحد عسير ولهذا يقترح بوجود رئيس ثاني يخالف الأول ويكون في المرتبة الثاني ولكن يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية:

[1] - الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص291-292.

1-أن يكون حكيما.

2-أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن.

3- أن يكون له جودة فيما لا يحفظ عن السلف من شريعة ويكون فيما يستنبطه محتذيا حذو الأئمة الأولين.

4- أن يكون له جودة رواية.

5- أن يكون له جودة إرشاد بالقول بشرائع الأولين.

6-أن يكون له جودة ثبات لبدنه عندما يكون في حلبة الحرب أي أن يكون له صناعة الحربية.

إذا لم يوجد إنسان اجتمعت فيه هذه الخصال ولكن وجد أحدهما حكيم والثاني فيه خصال باقية، كان هما رئيسين في هذه المدينة، فإذا تفرقت هذه الخصال في جماعة، وكانت الحكمة في واحد، والثانية والثالثة في واحد آخر أي: كل خصلة نجدها في كل واحد من الجماعة وكانوا متلائمين فاعتبرهم "الفارابي" رؤساء في الأمة.[1]

كما يفحص علم الاجتماع السياسي المدن غير الفاضلة، والمتمثلة في المدينة الفاسقة والمدينة الجاهلة والمدينة المبتذلة والمدينة الضالة.

1- المدينة الجاهلة: والتي لم يعرف أهلها السعادة وتنقسم إلى المدينة الضرورية التي يكتفي أهلها بالمأكل والمشرب، والمدينة البدالة التي يتعاون أهلها على بلوغ ثروة، المدينة الخسة يتميز أهلها بإتباع الملذات والشهوات المدينة الكرامة والتي قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين بالقول والفعل، مدينة التغلب وهي التي قصد أهلها أن يكون القاهرين لغيرهم غرضهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط، وأخيرا المدينة الجماعية التي قصد أهلها أن يكونوا أحرار يعمل كل واحد منهم ما شاء لا يمنع هواه في شيء.

- المدينة الفاسقة: وهي التي آراؤها آراء أهل المدينة الفاضلة، ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدينة الجاهلة.[2]

[1] - الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص ص 292-303.

[2] - الفارابي: كتاب السياسة المدينة، المصدر السابق، ص95.

3- **المدينة المبدلة:** فهي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء أهل المدينة الفاضلة، غير أنها تبدلت فدخلت فيها آراء مخالفة.

4- **المدينة الضالة:** هي التي تظن أن آراءها ورئيسها الأول ممن يوحى له من غير أن يكون كذلك.[1]

المطلب الثاني: الفضائل الفكرية والخلقية وعلاقتهما بالتعليم والتأديب

الفضائل الفكرية هي قدرة الإنسان على الاستنباط والاستنتاج والتمييز بين العلوم الفكرية التي تحصل في الذهن بدون عوائق أو حواجز لا إرادية تمنع للوصول إلى المعرفة، يقصد "الفارابي" بالحواجز هي العوامل الذاتية التي أطلق عليها "بيكون" الأوهام أو الأصنام، إذن فالقوة الفكرية وظيفتها استنباط الطريقة أو الوسيلة لتحقيق غاية ما أو علم ما، تلك الغاية يضعها المفكر أولا في نفسه ثم يبحث عن الطريقة التي يبلغ بها تلك الغاية وتختلف الطريقة أو الوسيلة باختلاف الغاية أو الهدف، فإذا كانت الغاية خيرا كانت الوسيلة المستنبطة خيرا، وإذا كانت الغاية شرا كانت الوسيلة المستنبطة شرا، وإذا كانت الغاية خيرات مظنونة كانت الوسيلة المستنبطة خيرات مظنونة أي مشكوك في أمرها.

نستنتج أن الفضيلة الفكرية متنوعة بتنوع الحقول أو اتجاهاتها التي تعمل فيها فهناك الفضيلة الفكرية المدنية التي تستنبط القوانين والنواميس النافعة للمدن والأمم التي سبق ذكرها، وهناك الفضيلة المنزلية التي تنفـــع في تدبير المنزل خاصة بشؤون المرأة، وهناك الفضيلة الجهادية التي تنفع في وضع الخطط الحربية، وهناك الفضيلة الصناعية التي تنفـــــع في وضع الآلات والأدوات المختلفة، أما الفضائل الخلقية عند "الفارابي" هي مبدأ الداخلي للأفعال التي تحقق السعادة والخير للفرد تأتي بعد الفضائل الفكرية لأن هذه الأخيرة شرط لها كما يرفض "الفارابي" أن تكون الأخلاق وليدة العقل ويرى أنها وليدة الطبع.[2]

أما بالنسبة لتحصيل الفضائل يرى"الفارابي" أنه يجب على الإنسان أن يسعى إلى تحصيلها عن طريقتين أوليين وهما: التعليم والتأديب يقول "الفارابي": "التعليم هو إيجاد الفضائل النظرية في الأمم والمدن، والتأديب هو طريق إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات العملية في الأمم، والتعلم بالقول فقط، والتأديب هو أن تعود الأمم والمدنيون

[1]- الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص 313-316.

[2]- حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، منشورات دار الجبل، الطبعة الأولى، بيروت، 1982ص138.

الأفعال الكائنة عن الملكات العملية وبأن تنهض عزائمهم نحو فعلها وأن تصير تلك أفعالها مسؤولية ويجعلوا كالعاشقين لها. وإنهاض العزائم نحو فعل شيء ربما بقول وربما كان بفعل".[1]

من هذا النص نستخلص أن "الفارابي" فرق بين التعليم والتأديب، التعليم يرمي إلى إيجاد الفضائل النظرية وهي معرفة غير مباشرة فهي عكس الحدسية و العلمية ذلك أنها تحتاج إلى وسيط يتم به الانتقال من المعلوم إلى المجهول، وهذا الوسيط هي الخطوات الجزئية لتحصيل المعرفة ويكون بالقول فقط مثل علم الإلهيات، أما التأديب يرمي إلى إيجاد الفضائل الخلقية التي تسعى دائما لفعل الخير سواء كان ذاتي مثل الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة أو كان للغير مثل فعل الخير، وهذا يعني أن الفضائل الخلقية تكون بالقول والفعل، أحسن طريقة لتعلم عند "الفارابي" هي مداولة الكتابة التي تكسب الإنسان جودة صناعية وكلما داوم عليها صارت هذه الكتابة أقوى وأفضل وتزيد قوتها بالتكرار من أجل ترسيخ المعلومة.

وإذا واظب عليها الإنسان صارت النفس أقوى وأكمل وبالتالي لا تصبح ميالة ومحبة للمـــــــادة أو الشهوة ويجب تربية الصبيان على الكتابة والحفظ في الكتاتيب والجوامع، كما حدد فروع تلك المعرفة التي سبق ذكرها التي ينبغي توفيرها في المدينة الفاضلة، ويجب أن يواصل أهلها في طلب العلم حتى يصلون إلى مرتبة العشق في طلبه.[2] ولكنه لم يتطرق إلى كون العلم أمر مشتركا بين كافة الطبقات، إلا أنه رأى أنه ضروري لعامة الناس ولكن حسب إرادتهم، أي أنه لم يحدد له نظام بل خصصه لفئة محددة من البشر الذين تتوفر فيهم شروط دراسة الحكمة

نفهم من "الفارابي" في نظريته التربوية أن العلم لكافة الناس أما الحكمة خصصها لفئة محددة وهي التي جعل فيها نظام تربوي، ونذكر نصا مهما "لظهير الدين البيهقي" عن "الفارابي" يتحدث فيه عن الآداب العامة لطالب الفلسفة ذلك لمن أراد الشروع في دراسة الحكمة الفلسفية عليه أولا أن يكون دارس للقرآن واللغة العربية والشريعة الإسلامية، يقول "الفارابي": "ينبغي لمن أراد الشروع في علم الحكمة أن يكون شابا، صحيح المزاج متأدبا بآداب الأخيار، قد تعلم القرآن واللغة وعلم الشرع أولا، ويكون عفيفا متحرجا صدوقا، معرضا عن الفسق والفجور والغدر والخيانة، والمكر والحيلة، ويكون فارغ البال عن مصالح معاشه، ويكون مقبلا على أداء الوظائف الشرعية

[1]– حنا الفاخوري وخليل الجر، المرجع السابق، ص.140

[2]– فارق سعيد، مع الفارابي والمدينة الفاضلة، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1982، ص ص 96-100.

غير مخل بركن من أركان الشريعة، بل غير مخل بأدب من آداب السنة، ويكون معظما للعلم والعلماء، ولم يكن عنده لشيء قدر إلا العلم وأهله، ولا يتخذ علمه من جملة الحرف والمكاسب)) [1].

يعني "المعلم الثاني" من هذا النص أن هناك جملة من الآداب العامة لطالب الفلسفة يأتي ضمنها: أهمية دراسة القرآن الكريم واللغة العربية وعلم الشرع قبل الدخول في الفلسفة، وهو ما يؤكد على الوجهة الإسلامية لفلسفة "الفارابي"، وأنه لا يقدم الفلسفة كبديل للعلوم الإسلامية، كما لا يقدم الأخلاق الفلسفية كبديل للأخلاق الإسلامية.

إلا أن "الفارابي" لم يوضع برنامج محدد لتربية الحاكم كما فعل "أفلاطون" وتحديد العلوم التي يجب أن يتقنها حتى يصبح حاكما وفيلسوفا لأن خصال رئيس المدينة الفاضلة لدى "الفارابي" يكون معدا لها بالطبع والفطرة لأنه بمثابة النبي فقد بلغ من التفوق ما يجعله مستعينا عن الخبرة العلمية.[2]

تعقيب الباحث عن الآراء السابقة

إن الآراء السابقة جعلتنا نقف موقفا بعدما تركت في نفسية الباحث حب المواصلة والتطلع على بقية أفكار الفيلسوف، إن أول ما يلفت انتباهنا في فلسفة "الفارابي" قبل التطرق لنقد آرائه التربوية أنها فلسفة تتسم بالجدية والجرأة فبرغم من أن "الفارابي" عاصر فترة اضطرابات سياسية واجتماعية و انتشار الفتن وحب الملذات والشهوات إلا أنه حاربها ونلمس هذا في نزعته التصوفية التي جعلته يفكر في الوجود بصفة عامة بلمسة إبداعية، هذا ما نجده في نظريته المعرفية وما يتعلق بها من نظريات من أهمها: الفيض والنبوة والنفس، وأخيرا نزعته التصوفية.

وباعتبار أن فلسفة "الفارابي" مزيج من الفلسفات اليونانية وخاصة ما نجده عند "أفلاطون" و"أرسطو" و"الأفلاطونية المحدثة" فهي مصقولة أيضا بطابع إسلامي، يعني هذا أن "الفارابي" كان متأثر بشكل واضح بالتاريخ العربي الإسلامي كما درسه دراسة مفصلة مما أدى به إلى مزج الفلسفة مع الدين وهذا هو لب الإبداع ذلك أن لو اعتبرنا مصادر تفكير "الفارابي" الفلسفة اليونانية والدين فإن آراؤه الفلسفية هي عبارة عن مخرجات عقلية أي أن المصدر الأساسي الذي اعتمد عليه "الفارابي" هو العقل.

---

[1] – الفارابي، السياسة المدينة، نقلا عن، ظهير الدين البهيقي، تاريخ حكماء الإسلام، دار الثقافة، الطبعة الأولى،القاهرة، 1986، ص34-35.

[2]– هالة أبو الفتوح أحمد، المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، المرجع السابق، ص181.

أما بالنسبة لأفكاره التربوية نلتمسها من خلال حديثه عن برنامج إصلاح المدينة الفاضلة وقد ربطها بشخصية الحاكم، نفهم من "الفارابي" أن التربية ليست تخصص قائم بذاته بل هي مرتبطة بالفيلسوف أو النبي ضف إلى ذلك أنها جزء لا يتجزأ من فلسفته، هذا فإن "الفارابي" اتخذ من الحاكم الركيزة الأساسية في الحكم باعتبار أن رئيس المدينة الفاضلة لدى "الفارابي" يكون معدا لها بالطبع والفطرة؛ لأنه بمثابة النبي فقد بلغ من التفوق ما يجعله مستعينا عن الخبرة العلمية، وبالتالي لو نفترض أن المدينة لا توجد فيها أشخاص تتوفر فيهم شروط النبي ولو افترضنا أيضا أنه يوجد من توفرت فيه شروط الحاكم ولكن الرعية أو عامة الناس لا ترضى بحكمه فهل يرضى الشعب برئيس بدون إرادتهم؟ وبالتالي فإن "الفارابي" بحكم نزعته التصوفية سعى لإنشاء مدينة فاضلة وفق مبادئ تتسم بتطرف وهذا حكم ذاتي، ذلك أن من شروط الباحث و المبدع يجب أن يتسم بالموضوعية.

أما بالنسبة إلى نظرية المعرفة عند "الفارابي فإنها كأي نظرية أخرى فيها الخلل والصواب، فقد تحدث عن واجب الوجود وممكن الوجود و كيف تحدث عملية الخلق التي لخصها في عملية الفيض، حيث رأى أن علم الله سبحانه وتعالى كلي أي: أنه يعلم الكليات والكليات في رأي "الفارابي" هي التي تقع ما فوق كرة القمر أي أن الله لا يعلم الجزئيات الأشياء التي تقع ما دون القمر، ويستدل "الفارابي" بأن علمه بها يهدي إلى تغير الذات، وهذا محال فإن الله سبحانه و تعالى يعلم خافية الأبصار وكل مسلم يؤمن بقوله تعالى: ﴿وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾[1] فالله يعلم كل شيء باطنه و ظاهره، ومنه نستنتج أن الفارابي مهد لطريق الإلحاد ذالك أنه فرق بين عالمين عالم في ذاته وهو عالم ما فوق القمر وعالم ما تحت القمر، وهذا الأخير أي: عالم ما تحت القمر يوجد من يتخذه الوجود الحق، وينفي عالم الربوبية ليصل في الأخير إلى أنه لا يوجد إلها وبه يكون الإلحاد الحق.

[1]– سورة يونس، رقم الآية61.

المبحث الثاني: استنتاج جوانب الاتفاق والاختلاف ومدى أثر فلسفة أفلاطون والفارابي في الفلسفة الحديثة "كانت نموذج"

المطلب الأول: استنتاج جوانب الاتفاق والتداخل والاختلاف: من خلال عرض نظرية التربية عند "أفلاطون" وعند "الفارابي" نستخلص في جدول مقارن نقاط "الاتفاق والتداخل" والاختلاف ما يلي:

أوجه الاتفاق والتداخل	
أفلاطون	**الفارابى**
1-إن الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية جعل من أفلاطون يفكر في فلسفة مثالية مبنية على أساس العقل ضف إلى ذلك فإن العامل الوراثي يؤدي دورا هاما، ذلك أن الاتجاه السياسي يجري في عروق أسرته، أما بالنسبة إلى الأوضاع السياسية فقد شاهد أفلاطون اضطرابات سياسية نتجه حرب البولوبنيز كما عاصر الديمقراطية التي تقوم على الجهل والأنانية، كما يعد إعدام سقراط بمثابة خيبـة أمل من جهة ونقطة انطلاقة تفكير أفلاطون من جهة أخرى كما ساعده على ذلك الرحالات العلمية من أجل طلب العلم والمعرفة. 2- لم تكون فلسفة أفلاطون من بنياتي أفكاره فقد كان متأثرا بالفلسفات الشرقية واليونانية المتقدمة، لهذا يعتبر أفلاطون ذو ثقافة موسوعية، أما بالنسبـــــة إلى آراءه الدينية فتظهر في نزعته التصوفيـــة عندما أتبث أن النفس هبطت إلى الجسد وهو سجنهـــــا، كما جعل الإنسان مركبا من عنصرين مختلفين أحدهما يسـعى إلى المعرفة والثاني يحول دون هذه المعرفـة.	1-الواقع السياسي والاجتماعي و الثقافي يشبه إلى حد كبير الواقع السياسي الذي شهده أفلاطون، فقد عاصر الفارابي واقع مأسوي والمتمثل في تشتت الدويلات وضعف الحكام أي: فشل النظام، وكذلك ظهور نزاعات دينية داخل الدولة، هذا ما جعل الفارابي يفكر في الخروج من الواقع المرير من خلال حركة الإصلاح والمتمثلة في التفكير في دولة مثالية تسعى إلى تحقيق العدالة وسعادة الأفراد كما ساعده على ذلك الرحالات العلمية من أجل طلب العلم. 2-كذلك الفارابي لم تكون فلسفته من مخرجات تفكره فقد تأثر بفكر أفلاطون ذاته بفكرة المدينة الفاضلة التي جاءت نتاج الواقع المعاش كما تأثر بفكر أرسطو وأفلوطين والآراء الدينية فكانت فلسفته شبيهة بفلسفة أفلاطون فهي شبه موسوعية أي: متكاملة فكانت بمثابة العبادة ويظهر هذا جليا في نزعته التصوفية فقد اعتزل ملذات الحياة واختلى مع عدد كبير من الكتب. ونلمس هذا في آراءه الدينية والفلسفية التي طرحت مشكلة العلاقة بين العقل والنقل.

لأنها مركز الأهواء والشهوات والمخاوف والأوهام فإذا أردت النفس أن تصل إلى المعرفة عليها أن تمزق حجب الجسد وتتخلص من عبوديته.

3 –أكد أفلاطون مبدأ الاختلاف وعدم المساواة بين أفراد الدولة ذلك أن الطبيعة الإلهية خلقت طبقة الحكام وطبقة الجند وطبقة العمال.

4- قسم الدولة التي تضاد دولة العدل إلى أربعة أقسام هي أ: الدولة الدينية وهي حكومة الطبقة الوسطى التي تسمح بالملكية الخاصة وما يصيب النظام من اختلاف فنجد الجند في هذه الطبقة هم الأفضل ذلك أنهم يحافظون على أمن الدولة

ب: الدولة الإقطاعية ناتجة عن الدولة الدينية حيث يعتاد الأفراد على جمع المال بأي وسيلة ولهذا تضمحل وتنتهي الفضيلة ولا يبقى غير الأثرياء لقيادة الدولة.ج: دولة الشعب وهو الحكم الديمقراطي الفوضوي، حيث يثور الفقراء على الأغنياء بسبب الحرمان والتعسف ويصبح الحكم شائع للجميع أي الشعب يحكم نفسه بنفسه.د: دولة الاستبداد وهو حكم الطغيان والمصالح

5-العلوم المبرمجة في نظام التربية عند أفلاطون هي العلوم البدنية والفنية ودراسة الطبيعيات والإلهيات التي عبر عنها بعالم المثل أما الرياضيات فهي معقولات سفلى لأنها معرفة بين الضن والتعقل أي بين عالم المحسوس وعالم المثال وهي كالجسر بين عالمين.

3- كذلك الفارابي يرى أن في الوجود مراتب يعلو بعضها على بعض نظرا لاختلافات الطبيعية في الحياة الاجتماعية كما أكد على أهمية التعاون بين أفراد المجتمع من أجل تحقيق السعادة.

4: قسم الفارابي مضادات المدينة الفاضلة إلى المدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمبدلة والضالة السابقة الذكر وهي شبيهة لتقسم أفلاطون، كما يرى الفارابي أن وظيفة الرئيس إصدار الأوامر ومراقبة تنفيذها من قبل سائر الطبقات مثله مثل الموجود الأول وهكذا أصبحت المراتب الاجتماعية عند الفارابي تشبه التسلسل الهرمي فتقوم على القاعدة والتنظيم يليها مراتب أخرى تقترب من هدا الرئيس.

5-العلوم المبرمجة في نظام التربية عند الفارابي نفسها تقريبا عند أفلاطون فقد ركز على العلوم الرياضية ويظهر هذا في خصال رئيس المدينة والمتمثلة في سلامة الأعضاء وأن تكون له صناعة الحربية أما بالنسبة إلى العلوم فقد قسمها إلى اللاإرادية و مكتسبة اللاإرادية متمثلة في معرفة الوجود ككل من حيث واجد الوجد"الله" وممكن الوجود "المخلوقات" أما المكتسبة هي باقية العلوم التي يحصل عليها بالنظر الفلسفي.

أما أوجه الاختلاف:

أوجه الاختلاف	
أفلاطون	**الفارابى**
1-يتعرض أفلاطون لبناء مدينته حيث سن نضام تربوي محدد المنهج والزمن في كل مرحلة من مراحل التعليم قائمة على الامتحانات التي ترتب على أساسها الطبقات وهي محاولة واقعية. 2-يلخص آراءه التربوية في كتابه الجمهورية، الفكرة الأساسية التي ينطلق منها تفكيره في موضوع الاجتماع هي العدالة يسعى من خلالها إلى إقامة دولة منظمة تنظيما تنازليا، فمن خلال تدبيره في النفس البشرية التي قسمها إلى ثلاثة قوى قوة رفيعة هي القوة العاقلة مركزها العقل وقوى النفس الغضبيـة مركزها القلب وقوى النفس الشهوية مركزها سائر الجسم، وعندما تتوازن هذه القوى تتجلى صحة النفس، ومن هذه الحقيقـــة استمد أفلاطون لمدينته فكرة الطبقات وهي الطبقـــة الذهبية "الحكام" والفضية "الجند" والنحاسية "العمال ذوي الإنتاج والتعمير". ولكي تنعم المدينة بالسعادة والعدالة لا بد من سيطرة طبقة الحكام على طبقة الجند وطبقة الجند تسيطر على طبقة العمال ذوي الحاجات. هذا التقسيم يأتي وفق مراحل التعليم. 3-أفلاطون يذهب في السياسة مذهبا أرستقراطيا يخالف فيه ديمقراطية أثينا حيث يرى أن تدخل الأكثرية	1الفارابي يكتفي بأن يجعل الرئيس نبيا وفيلسوفا يشرف عليه العقل الفعال وهو يستغني عن الخبرة لأن الحاكم بلغ مرتبة النبوة ذلك أنه بلغ من التفوق ما يجعله مستغني عن الخبرة العملية لبلوغه مرتبة الكمال، فالحاكم النبي قد بلغ من التفوق ما يجعله مستغني على الخبرة العلمية. 2-أما بالنسبة إلى الفارابي يلخص آراؤه التربوية في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة حيث قسمه إلى قسمين قسم يعالج فيه المبادئ الفلسفية وهو الجانب الميتافيزيقي والقسم الثاني شرح شؤون هذه المدينة وما ينبغي أن تكون عليه في مختلف فروع حياتها السياسية والاجتماعية، ولا تتحقق السعادة في المدينة دون تطبيق وفهم الأفراد الجانب الفلسفي والسياسي أما بالنسبـــة إلى ترتيب طبقات المجتمع فهو يخالف أفلاطون ذلك أن الفارابي يرتب مدينته وفق قوة البدن وبتدرج أعضائه أو عن طريق نضام الفيض بمراتب الموجودات وتدرجهـــا من الهيولي إلى واجب الوجود بذاته. 3-ا لفارابي يكتفي بأن يجعل الرئيس فيلسوفا يشرف عليه العقل الفعال ليـصـــل إلى مـــرتبـــة النبوة ذلك أنـــــه بلغ من التفوق ما يجعلـــــه مستغني عن الخبرة العلمية سابقـــــة الذكر، كما رأى أن الناس

في السياسة والحكم يثير الفوضى لهذا خص الحكم لطبقة من الحكام ذلك على أساس الوحدة المشتركة والهدف المشترك بينهم.

4-أفلاطون لا يسلم قيادة الجمهورية لفيلسوف وأن بلغ الذروة في العلوم النظرية ما لم يدرس خمسة عشرة سنة في مجتمعه الواسع يعد بعدها إلى الحكم وقد كسب المعرفة العلمية والعملية، أفلاطون هنا قد اكتشف صعوبة العثور على الملك الفيلسوف، أما بالنسبة الإستراتجية التي حددها أفلاطون للحاكم هي إلمام العلوم النظرية والتطبيقية ومحب للمعرفة وصادق وشجاع زاهد في أمور الدنيا كما يجب أن يقوم بمهام تنوير الشعب بالعلم الذي حصل عليه.

5_ أفلاطون يقول بشيوعية النساء والأطفال لطبقة الحكام والجند ذلك من أجل منع التعدي بين طبقات كما تنزع الشعور بالعاطفة اتجاه الأسرة وهذا ما يسبب الإهمال في وظائف كل من طبقة الحكام والجند.

6-علاقة التربية بالسياسة يرى أفلاطون التربية تكون داخل الدولة التي تقوم بمهمة تربية الأفراد ولا تتحقق التربية إلا بإتحاد السياسة مع الفلسفة.

أما غاية أو هدف التربية هو رفع مكانة الشخصية و"تحقيق كمال الذات" وإحاطة المتعلم بالمثل العليا الصالحة وتعريف بالخير الأسمى.

تجمعهم الضرورة وأخضعتهم لإرادة رئيس واحد تتمثل فيه المدينة بخيرها وشرها ذلك أن أفراد المدينة أنفسهم لا تتحقق سعادتهم ولا تصبح مدينتهم فاضلة إلا إذا ساروا على غرار رئسهم وأصبحوا صورة منه.

4-الفارابي يكتفي كما سبق الذكر بأن يجعل الرئيس نبيا وفيلسوفا، وله أهمية كبيرة فهو بمثابة القلب من البدن وبهذه النظرة فهو ينفي انتخاب الرئيس من طرف الاجتماع المدني بل لابد أن يكون الرئيس معدا بالفطرة والطبع والهيئة كما يجب أن تكون له قدرة الإرشاد.

5- أما الفارابي بحكم أنه مسلم لا يتعرض لمثل هذا فلا يشارك النساء في الحكم ولا التعليم إلا ما جاءت المرأة في بيتها.

6- علاقة التربية بالسياسة علاقة تبادلية ذلك أن الفارابي درس العلم المدني الذي أساسه الفرد الذي يجب أن يكون عالم بالعلوم والقوانين لكي يتقرب من النبي أو الفيلسوف.

أي الغاية من التربية هي التقرب من مرتبة الرئيس.

المطلب الثاني: أثرفلسفة أفلاطون والفارابي في الفلسفة الحديثة "كانط نمودجا"

إن مبدأ الحق و العدالة نادي بها العديد من المفكرين و السياسيين و الفلاسفة على اختلاف الأزمنة والأماكن، كذلك قد تعاقب تكرار الأفكار الواردة عند "أفلاطون" و "الفارابي" لاحقا، فقد جاءت واضحة في فكر "جون لوك" ويظهر هذا في كتابيه المعنون "المقالة في العقل البشري" فيرى أن غاية عقد الدولة هو تحقيق السعادة لأفرادها عن طريق نشر الفضيلة، هذا و قد تأثر كل من "فولتير" و "جان جاك روسو"، وجاء "ديكارت" بأفكاره التي وضعت موضع الشك حتى أنه وضع قواعد في الفضيلة التي تقوم على المعرفة اليقينية، كما كانت قواعده تبحث عن السعادة داخل المجتمع أساسها التربية، والذي لفت انتباهنا أكثر ما قدمه "كانت" من أفكار مثالية جعلتنا نقف منها موقف المقارن.[1]

فلســـفة "كـــــانت": إن فلسفة "كانت" ساهمت في فهم فلسفة التربية في المجتمع الغربي عموما و الألماني بشكل خاص، والذين درسوا تاريخ التربية في العالم رأوا أن النموذج التربوي الألماني كان موضع إعجاب كبير ذلك أنه نموذج قديم حتى أنه جرت محاولات متعددة لنقله من طرف الدول أخرى كاليابان و الولايات المتحدة الأمريكية، أما بالنسبة إلى التربية عند كانت تظهر في:

النزعــة الأخــلاقية: يرى "كانت" أن الأخلاق غاية في ذاتها، ذلك أن الفعل إذا كان دافعه الميل فهو ليس فعل أخلاقي، لأن علم الأخلاق علما معياريا وليس علما واقعيا لأن المبادئ العليا لها صور عامة أي: صورة ضرورية وليس صورة جزئية أو عرضية، هذه الأخلاق واضحة لا تقبل البرهنة ولا جدلا ولا تحتمل تناقضا ولا تختلف باختلاف ظروف صاحبها و أحواله، أي أن الأخلاق يجب أن تكون قبلية ومصدرها العقل ولا نستخلصها من أي معرفة تجريبية، كما تقبل التطبيق على كل موجود عاقل ذلك أنها قانون عام.[2]

[1]– فهمي محمد سيف الدين، النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية، الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1982، ص73.

[2]– توفيق الطويل، فلسفة الأخلاق، نشأتها وتطورها، دار النهضة، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1979، ص399.

النزعة الإنسانية: يرى "كانت" كما يرى "أفلاطون" و "الفارابي" أن الإنسان ثنائي التكوين، فمن حيث بدنه يعد جزء من الطبيعة و ظواهرها المحكومة بحدود الزمان و المكان، وبالتالي فان الإنسان بالطبيعة يملك ثلاثة ميول:

الميل الحيواني: يشتمل الرغبة في حب البقاء وحب النمو.

الميل الإنساني: يشتمل في المساواة بين الآخرين أو التفوق عليهم وهذا الجانب هو الذي يضع الحضارة والثقافة (ويعتبر عند أفلاطون القوة العاقلة).

الميل لبناء الشخصية: وهذا الميل يشتمل على الإرادة الخيرة والكمال الخلقي وهو عينه رأي "أفلاطون" في القوة الغضبية ذلك أنها تصنع شخصية قوية، أما بالنسبة الإنسان ككائن عاقل واعي فان "كانت" يرى أن العقل له وظيفتين وظيفة نظرية تبغي المعرفة ووظيفة علمية.

أما بالنسبة إلى الجانب الخير والشر في الطبيعة الإنسانية: يرى "كانت" أن الميل الحيواني والإنساني هما مبعث الشر في الطبيعة الإنسانية، أما الميل الذي يشمل الإرادة الخيرة فهو الذي يمثل جانب الخير في الإنسان، كما يرى أن الإنسان إذا فعل خيرا لا يعني أنه فاضل، ذلك أن الإنسان كظاهرة أو جزء من الطبيعة لديه استعداد لأن يكون خيرا أو شريرا، غير أن هذا يتوقف على نوع التربية، ومنه يرى أن الإنسان خيرا في الجانب العقلي ولديه الاستعداد للخير والشر في الجانب الحسي أو السلوكي وهو نفسه رأي "أفلاطون" في أن الإنسان عندما يتحكم في شهواته عندما تسوق القوة العاقلة القوة الشهوية والغضبية لتصل في النهاية إلى العدالة ألحقه، كما يرى "كانت" أن الخير لا يكون أخلاقيا إلا إذا كان صادرا عن إرادة خيرة وليس كمظهر ذلك لأن الإنسان عندما يسلك طريق فهو حر لأنه مسئول عن سلوكه و لا يتحقق هذا إلا عن طريق الإرادة الصالحة وهي مبدأ السامي للأخلاق[1]

كما أن الإرادة الخيرة مصدرها الله الذي هو الخير المطلق، فهو يرى كما يرى "أفلاطون" أن الخير المطلق يكمن في عالم المثل والله مصر الخير و رأي "الفارابي" في واجب الوجود بذاتيه وهو الكامل في صفاته وصفاته هي عين الذات وبها تفيض على الموجودات.

[1]– إسماعيل قباري محمد، قضايا علم الأخلاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1975، ص140-141.

جانب الحرية في الطبيعة الإنسانية: "كانت" يركز على حرية الإنسان كثيرا ذالك أنها دعامة من دعائم الأساسية التي قامت عليها فلسفة الواجب الأخلاقي، حيث يرى أن الفعل لا يكون أخلاقيا إلا إذا كان صادرا عن إرادة خيرة وأمر مطلق وهو الالتزام، فالإنسان عندما يسلك سلوكا معينا فهو حرا لأنه مسؤول عن سلوكه وهذه المسؤولية لا تتحقق إلا في ضوء الإرادة الخيرة، التي يرى فيها "كانت" المبدأ السامي للأخلاق وعليه فإن الواجب الأخلاقي ليس مجرد وهم بل هو قدرة واستطاعة، إلا أن الإرادة الخيرة مصدرها الله الذي هو الخير المطلق.

إن الطبيعـــة الإنسانيـــة عند "كانت" مركبة، تعبر عن نفسها بصورة عقلانية من خلال الثقافـــة والفن والمبادئ الأخلاقية، كما يؤكد على كرامة الإنسان وحريته ومكانته في الوجود، ذالك أن الأحكام الأخلاقية تنتهي إلى فكرة الكرامة الإنسانية إلى جانب فكرة الالتزام الداخلي الذي يفرض الطاعة، فضلا عن القانون الأخلاقي الذي لا يأمرنا أن نعمل لتحقيق رغباتنا بل يأمرنا بأن نغض النظر عنها، وعليه فان وظيفة التربية هي غرس قيمة الحرية في الشخصية الإنسانية، وبالتالي إذا كان الإنسان خيرا في جانبه العقلي الواعي بالفطرة والوراثة فانه يملك الاستعداد للخير والشر حسب البيئة وهنا نلمس دور المدينة الفاضلة الذي سعى لإنجازها كل من "أفلاطون" و"الفارابي" ذلك أنه يجب على الفرد أن يربى تربية تجعله يختار وفق الأهداف الكلية[1].

أما بالنسبة إلى الواجب هو الفعل الذي نحققه احتراما للقانون الأخلاقي، وبالتالي يجب أن نتعرف عن الصيغ الرئيسية للواجب، وهي عبارة عن أوامر مطلقة لا بد لإرادتنا أن تراعيها في أفعالها، وقد حصر "كانت" هذه الصيغ في قواعد أساسية ثلاثة وهي:

القاعدة الأولى:" اعمل دائما بحيث يكون في استطاعتك أن تجعل من قاعدة فعلك قانونا كليا لطبيعة" أي: لا بد أن يكون القانون لا يتعارض مع الواقع الخارجي ومنه يكون الفعل مطابقا للواجب، أما إذا كان الفعل ضرب من التناقض كان الفعل نفسه متعارض مع القانون الأخلاقي.

القاعدة الثانية: " اعمل دائما بحيث تعامل الإنسان في شخصك وفي أشخاص الآخرين كغاية، لا كمجرد واسطة" أي: أن الأخلاق ليست صورية لا تنطوي على أي مضمون، بل أرادت أن تجعل للواجب مضمونا، باعتبار أن الطبيعة العاقلة فينا غاية في حد ذاته.

[1] - صابر جيدوري، المرجع السابق، ص 463.

القاعدة الثالثة: "اعمل بحيث تكون إرادتك باعتبارك كائنا ناطقا إرادة مستقلة" وهذه القاعدة مركبة من القاعدتين لأنها تنص على ضرورة خضوع الإنسان للقانون باعتباره المشروع الوحيد له، وما دامت إرادة الكائن الناطق خاضعة لقانون، بحيث يكون خضوعها له بمثابة خضوعها لنفسها.[1]

أما بالنسبة إلى أراء "كانت" التربوية فهي شبيهة بآراء "أفلاطون" و"الفارابي" ذلك أنه يرى أن القيم التربوية لها علاقة بالرغبات الإنسانية ذلك أنها تأخذ من المرغوب على مستوى الفردي، والمستحب به على المستوى الاجتماعي الذي يمثلان الرغبة القائمة على الحس والعاطفة من جهة والرغبة على الفعل من جهة أخرى و من هنا يقسم كانت القيم إلى قيم الذرائعية أي: الوسائلية والقيم الأصلية أو الطبيعية، هذه الأخيرة هي القيم صالحة لذاتها عكس الأول التي هي صالح لغرض ما أي: مصلحة مؤقتة.

ومنه فإن التربية تصبح شفافة عقلية تدرب فيها عقل التلميذ لا من أجل هدف محدد أو من أجل حرفة أو من أجل تفاخر ضف إلى ذلك يرى "كانت" أن القيم الأخلاقية مطلقة، وأن الخير والجمال ليس من صنع البشر بل هما جزء من تركيب الكلي ولهذا يجب أن تقوم سياسية التربية بتنمية القيم التي يعيش معها الطفل بشكل دائما، مما يجعله متوافق على الكل الروحي الذي ينتمي إليه، ومنه يجب على الطفل أن يحترم القيم الروحية وقيم الأفراد الآخرين ذلك من اجل التغير من الفرد.

يترتب عن ذلك ضرورة أن يقوم كل من المعلمين وأولياء الأمور والمجتمع بصفة عامة بتقديم المكافأة لسلوكه الحسن من أجل تحفيزه للأفضل،كما يؤكد "كانت" كما أكد "أفلاطون" على ضرورة التحاق كل فرد إلى المدرسة أو المؤسسة أو وكالة اجتماعية، وبين أن قدرات التلميذ مختلفة و متباينة ولهذا يجب أن يعمل المعلم في إطار قدرات التلميذ وهذا ما رأيناه عند "كونفوشيوس"سابقا، لابد أن يكون المعلم شخصا يتمتع بالمعرفة و أن يكون نموذجا أو مثالا يتبعه التلاميذ، كون المعلم هو مفتاح العملية التربوية فهو الذي ينظم المادة التربوية كما يقدم النصائح والإرشاد ويلبي حاجة المتعلمين.[2]

التربية الكانتية تعني إعمال الفكر من أجل الوصول إلى إدراك الحقيقة المطلقة و المعارف الثابتة وهو عينه هدف "أفلاطون" و "الفارابي"، أي عملية التربية تتركز على التربية العقلية ثم الخلقية ثم الجمالية و البدنية والدينية ذلك أنه يرى: أن المنهج والأنشطة المدرسية يجب أن تتركز على دراسة الفن والدين والفلسفة بهدف تنمية

[1]– صابر جيدوري، المرجع السابق، ص464.

[2]– نفس المرجع،ص473.

القدرات العقلية للمتعلم، فالذهن الخالص لا ينمو إلا في الدين والفن والفلسفة لأن في هذه المجالات الثلاثة مضامين متوحدة، فالفن يدرك الحقيقة بالإيمان والفلسفة تتفهم الحقيقة عن طريق المعرفة، فليس المهم في النظرية الكانتية تعليم التلميذ وسكب كافة المعلومات في رأسه، ولكن المهم تبصر التلميذ بطرائق التفكير النقدي القائم على التحليل والدراسة والاستنباط.[1]

كما يرى أن الفهم ضروري للإنسان المتعلم، ويحتل المركز الأول في العمليات العقلية قبل مرحلة الحفظ والاستظهار لأي معلومة من المعلومات المعرفية حتى يستطيع الشخص أن يحيط بكل ما يشغله من المعلومات.

وعليه نستنتج أن عملية التربية عند "كانت" تعتمد على القوة العاقلة في النفس الإنسانية، وبالتالي فهي تمثل تربية مثالية عقلية وهذا ما حاول "أفلاطون" و"الفارابي" تطبقها في نظامهم التربوي.

[1]– صابر جيدوري،المرجع السابق، ص ص477–478

خلاصة

من خلال البحث أعلاه نستخلص جملة من النتائج و المتمثلة في:

1- قدم "أفلاطون" تصورا مثاليا لتأسيس مدينة مثالية علما وأخلاقا عن طريق تربية الأجيال وأطلق عليها الجمهورية وأن يكون حاكمها فيلسوفًا محبًا للعلم، قويا وعادلا ذلك أنه رفض نظام الديمقراطية وفضل حكم الفلاسفة (الفكرقراطي)، وبعد مدة من الزمن أعاد "الفارابي" إحياء أفكار "أفلاطون" بطرحه فكرة المدينة الفاضلة والقائمة على أساس العدل والعقل و أن تكون غايتها الأساسية هي تحقيق السعادة والرفاهية الدائمة والمثالية، إن فكر "الفارابي" لم يكن فكر انقيادي تقليدي ذلك أنه جدد في التفكير بل أضاف أفكار جديدة منها ما يتعلق به كمفكر ومنها ما يتعلق بالشريعة الإسلامية التي أساسها التوحيد بالله تعالى.

2_ وضع "أفلاطون" نظام للتنشئة الاجتماعية يقوم على العلم والمعرفة و على امتلاك الأفراد للنظام الأخلاقي كذلك بالنسبة إلى "الفارابي" فإنه وضع الخصائص الواجبة توفيرها في الحاكم و أفراد المدينة وهي لا تختلف كثيرا على الخصائص التي طرحها "أفلاطون".

3- إن علاقة التربية بالسياسة والثقافة في المدينة الفاضلة وفي الجمهورية هي علاقة تبادلية ومكتملة من حيث أن التربية تكون داخل الدولة التي تسن القوانين سواء من الحاكم أو من الحكام هذه القوانين تسعى جاهدة لتكوين الفرد وتثقيفه وتدريب العقل ليصل إلى مرتبة الكمال.

4- إن محاولة إنشاء جمهورية أو مدينة فاضلة مبنية على تربية أفرادها وإن كانت بشكل فكري ذلك أنها لم تتحقق في أرض الواقع بشكل كلي فكانت جمهورية أفلاطون نسبية معقولة التحقيق، لكن مدينة "الفارابي" لم تتحقق في أرض الواقع فهي أقرب من السماء منها إلى الأرض بحد تعبير جميل صليبا؛ إلا أن الكثير من الدول المعاصرة تحاول جاهدة ولو بصورة نسبية أن تطبقها و تطبق مبادئ العقل والعدل و السعادة.

قائمة المصادر

1- القرآن الكريم

1- أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: أميرة حلمي مطر، القراءة للجميع، الطبعة الأولى، مصر 1994

2- أفلاطون: الجمهورية،ترجمة: جنا خباز، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت، 1980

3- أفلاطون: محاكمة سقراط، ترجمة: عزة قرني، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، 2001

4- أفلاطون: محاورة جورجياس، ترجمة: حسين ظاظا، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الأولى،القاهرة 1970

5- أفلاطون:الجمهورية، ترجمة: جلالي اليابس، عاصمة الثقافة العربية، الطبعة الأولى، الجزائر، 1990

6- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، دراسة وتحقيق: حسن مجيد العبيدي، دار الأمان، الطبعة الأول، لبنان، 2014

7- الفارابي: الموقف والشارح، تقديم: محمد اتهمي، ، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، لقاهرة، 1981

8- الفارابي: كتاب الجمع بين رأيين حكمين، دراسة وتحقيق: ألبرت نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الأولى، بيروت، 1960

9- الفارابي: كتاب السياسة المدنية، دراسة وتحقيق:عليّة فوزي النجار، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الأولى، بيروت، 1964

10-الفارابي: كتاب تحصيل السعادة، تقديم: جعفر آل ياسين، دار الأندلس لطباعة والنشر، الطبعة الأولى،بيروت، 1081.

قائـــــــمة المراجع

1. أرث اقجري: سلسلة الوجود الكبرى، تر: ماجد فخري، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1990
2. آرستوونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة ،تر:سعيد القادمني، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2009
3. إسماعيل فباري محمد: قضايا علم الأخلاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1975.
4. أكسل فايس: الأطلس في الفلسفة،ترجمة: جورج كدورة، المكتبة الشرقية، الطبعة الأولى، بيروت، 1991
5. توفيق الطويل: فلسفة الأخلاق، نشأتها وتطورها، دار النهضة، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1979
6. جاك لانغاند: من القرآن إلى الفلسفة، ترجمة: وجه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، دمشق، 2000
7. جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، دار العلم والإيمان، الطبعة الأولى، بيروت، 2014.
8. جعفر آل ياسين: فيلسوفان رائدان الكندي الفارابي، عالم الكتاب، الطبعة الثانية، الأندلس، 1983
9. جورج جيمس: التراث المسروق، ترجمة: شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1996
10. جيشي فاطمة: فلسفة التربية، منشورات جامعية، الطبعة الأولى، دمشق، 1999
11. حسين إبراهيم حسين: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الثالث، مطبعة السعادة، الطبعة الخامسة، القاهرة، 1960
12. حسين إبراهيم حسين: تاريخ الإيلام السياسي والديني والثقافي، الجزء الثالث، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1960.
13. خديجة زتلي: أفلاطون، دار الرباط، الطبعة الأولى، الرباط، 2011
14. خليل الجر: تاريخ حنا الفاخوري فلسفة العربية، منشورات دار الجبل، الطبعة الأولى، بيروت، 1982
15. ديف رويني: أقدم لك أفلاطون، ترجمة: إمام عبد الفتاح امام، المجلس الأعلى لثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2001
16. طاهير الدين البهيقي: تاريخ حكماء الإسلام، دار الثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1986
17. عبدوا الحلو: المعلم الثاني، بيت الحكمة، الطبعة الأولى، بيروت، 19694

18. فارق سعيد: مع الفارابي والمدن الفاضلة، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1982
19. فراس سواح: مغامرة العقل الأول، دار الكلمة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1981
20. فهمي محمد سيف الدين، النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية، الأنجلو مصرية، القاهرة، 1982
21. محمد عبدا لرحمان مرحبة: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مطبعة النحو، الطبعة الأولى، بيروت، 1970
22. محمد كامل عياد: تاريخ اليونان، الجرء الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 1969
23. محمد محمد بالروين: فلسفة السياسة، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2006
24. موسى الموسوي: من الكندي إلى ابن رشد، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، بيروت، 1982
25. هالة أبو الفتوح أحمد: فلسفة الأخلاق والسياسة، المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، دار القباء، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000
26. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت، 1977

المعاجم والموسوعات

1. ابراهيم دكور: المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1983.
2. أندري لالاند: موسوعة لالند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، الجزء الثالث، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، ،بيروت، 2001.
3. جميل صليبة: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، 1982.
4. جميل صليبة: المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، 1983.
5خلف الجر: معجم الفلاسفة المختصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2009
6خلف الجر: معجم الفلاسفة المختصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت.
7.عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، مؤسسة العربية لدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1984.
8.جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، الطبعة الثالثة، بيروت، 2006.

المجلات والبحوث العلمية

1.صابر جدوي: المثالية الكانتيه، اسم المجلة: درسات في فلسفة التربية، جامعة دمشق، العدد الأول والثاني، 2007.

2 .هشام بن جدو: أفلوطين في أفق ما بعد الحداثة، اسم المجلة: دراسات فلسفية، العدد الثاني، الجزائر، 2014.

3.علي بو ملح: النظام التعليمي عند الفارابي، اسم المجلة: دراسات عربية، العدد السابع والثامن، مصر 1989.

المراجع باللغة الأجنبية

-1_Emile bréhier : histoire de la phiosophie, presses univeritaires defrance, 1931

-2 allan bloom : Alfarabi s philosophy of plato and aristotle, he free pess olenoe, new york vnited states of thence, 1962

الملاحق

الملحق رقم: 01 فهرس الأعلام

1.أفلاطون "plton":ولد أعظم فلاسفة العصور القديمة أفلاطون في جزيرة أجينا سنة 428-427 إذ أن هناك لغطا كبيرا حول تحديد سنة مولده، كان أبوه أرسطو ينحدر من أسرة عريقة كذلك أمه باريكتيوني التي كانت أخت خرميدس وابنة أخي كريستياس اللذين كانا يمثلان الحزب الأرستقراطي الألغياكي واللذين قتلا عند نهاية الحرب الأهلية سنة 403فسقطت معها الحكومة الأرستقراطية لتحل محلها الحكومة الديمقراطية التي أعدمت سقراط فيما بعد، قام برحلات عديدة تعرض خلالها لمخاطر جمة فقد رحل إلى ميغارا ثم قورينا في مصر القديمة حيث تعرف بثيودوروس ثم توجه إلى إيطاليا الجنوبية، ثم عاد إلى دياره وفي هذا الوقت كان ديون قد فلح في هزيمة ديونيزيوس وحكم الجزيرة أربعة سنوات ولكنه تحول إلى طاغية فقتل على يد كاليبوس أحد أتباع "أفلاطون"، هذه الأحداث جعلته يفكر في الخروج من هذا الواقع المرير، توفي "أفلاطون" تاركا بعد موته جامعة هدفها الرئيسي تربية وتخريج فلاسفة سياسيين قادرين على بث مبادئ العدالة،وكان اسم هذه الجامعة أكاديمية.[1]

2.أفلوطين "blotin" 203م– 269م: من أشهر فلاسفة القرن الثالث من أصل مصري والمراجع لا تعرف شيئا عن أصله ولا عن عائلته غير أن الكاتب أيونابيوس أوضح بعض النقاط منها أنه تتلمذ على أمونيوس وكان أستاذ فورفوريوس الذي جمع تعاليم معلمه بعد وفاته ونظمها في مجموعات سميت التاسوعا أو الإنيادة،مات "أفلاطون" في السادسة والستين من العمر إثر مرض مؤلم وكان ذالك سنة 269م[2]

3.سقراط "socrate": فيلسوف يوناني ابن النحات سوفرونيسكوس والممرضة فينارتّة فيلسوف يوناني. يعتبر, هو وأفلاطون وأرسطو, واضعي أسس الثقافة الغربية. قال بأن الفضيلة هي المعرفة, ولم يترك أي أثر مكتوب. كان من دأبه التجول في الشوارع والأسواق يتحدث إلى الشبان والشعراء والسياسيين عن الخير والشر. سجن وهو في السبعين وحكم عليه بالموت بتهمة "إفساد شبان أثينا" و"ازدراء الآلهة"؛ وقد توسل إليه أصدقاؤه أن يفر من السجن ناجيا بنفسه فأبى, وشرب السم, في حضرتهم, مطمئن النفس راضيا. وهو صاحب القول المأثور <اعرف نفسك>.

[1]– خلف الجر، معجم الفلاسفة المختصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2009، ص57.

[2] – نفس المرجع، ص66.

4.هرقليط (540 – 480ق.م.): فيلسوف يوناني. كتب بأسلوب ملغز فعرف بالغامض وغلبت الكآبة على نظراته فعرف بالفيلسوف الباكي Weeping Philosopher The. تأثر بأفكاره كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو. قال بأن النار هي الجوهر الأول ومنها نشأ الكون وأن كل شيئ متغير. لا يعرف المؤرخون عن حياته غير القليل. وضع كتابا وحيدا لم يصلنا منه.[1]

5.الفارابيelfarabi: هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي (260-339هـ) (847-950م) وهو أكبر فلاسفة المسلمين ويعرف بالمعلم الثاني، تركي الأصل، مستعرب. ولد في فاراب "على نهر جيحون" التي استمد منها اسمه، وهي اليوم من أعمال تركستان السوفييتيه انتقل إلى بغداد فنشأ فيها وألف فيها أكثر كتبه ورحل إلى مصر والشام واتصل بسيف الدولة الحمداني، كما كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره ، حصل الفارابي علوم في بغداد، ودرس بعضها على معلم مسيحي هو يوحنا بن حيلان، وقد ألم بدراسته في الأدب والرياضيات وله مؤلفات في الموسيقى يقال أن الآلة المعروفة بالقانون هو من وضعها، ولقد عرف الفارابي بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات أرسطو "المعلم الأول" وكان زاهدا في أمور الدنيا يميل إلى الانفراد بنفسه ، له نحو مائة كتاب أتي فيها على الفلسفة بعلومها وعلى النجوم والمناظرة والمنطق والعدد والهندسة. توفي الفارابي عام 339هـ في دمشق وقد بلغ من العمر ثمانين عاما وقد دفن وصلى عليه سيف الدولة ونفر من خاصته ودفن في ظاهر دمشق بعد أن أنار الطريق لجيل أخر، فخرج ابن سينا والعديد من المفكرين والفلاسفة والعلماء في الشرق والغرب من تحت عبائتيه.[2]

6.كوفوشيوس confucius (551-478ق م): فيلسوف وأخلاقي صبني، اسمه كونغ فوزي konj fonj ولد في إمارة لو سنة 551ق.م، مات والده الفقير الذي ينتمي إلى عائلة مالكية النسب وهو في الثالثة من عمره، ولكنه تثقف بالرغم من فقره وتابع تحصيله العلمي إلى أن تزوج وعمل في الزراعة وفي بعض الأعمال الحرة ولكنه ما لبث أن توقف عن ممارسة أعماله بحسب ما تقتده التقاليد لمدة ثلاثة نوات فستغل هذا الفراغ ليثقف ويوسع آفاق معرفته. راح يشير بتعاليم إصلاحية تسعى إلى تطهير المجتمع وإصلاحه فانتشرت تعاليمه وكثر تلاميذه، أدار الحكم بمثالية أخافت حكام الولايات المجاورة، توفي في شمال الصين سنة 478ق.م، من بين مؤلفاته أحاديث كنفوشيوس، الدراسة الكبرى، الوسط الثابث، كتاب مانع.[3]

---

[1] – خلف الجر، معجم الفلاسفة المختصر، المرجع السابق،ص450

[2] – نفس المرجع، ص149

[3]– خلف الجر، معجم الفلاسفة المختصر،المرجع السابق، ص281.

7.فيثاغوراس pytagore: فيلسوف ورياضي يوناني، ولد في ساموس هاجر إلى سسيل ليؤسس في مدنها جمعيات فلسفية سياسية ودينية، فأسس أول جمعية في كروطونا سنة 530ق.م وقد شكلت هذه الجمعية شيعة صوفية تربوية رفعت بمؤسسها إلى مستوى الآلهة ولاقت نجاحا كبيرا فلعبت دورا سياسيا مهما.[1]

8.كانت"kant,Emmanuel": فيلسوف ألماني ولد ومات في كونيفسبغ "1724-1804" من أسرة بورجوازية، تلق التعليم في المدارس التقوية امتدادا لتربية التي أنشاء عليها في الوسط العائلي، كانت تربيته دينية، درس في جامعة كونيغسبرغ في كلية اللاهوت كما درس الفلسفة والطبيعيات بإشراف مارتن كنوتزن، قال بأن العقل البشري عاجز عن إدراك حقائق <الأشياء في ذاتها>, وأن كل ما نستطيع أن نعرفه هو ظاهرات ليس غير. أشهر كتبه: "نقض العقل المحض" " Kritik der reinen Vermunfi "(عام 1781)، و"نقد العقل العملي" "der Practishen Vermunfi Kritik" (عام 1788). [2]

الملحق 02: فهرس المصطلحات والمفاهيم

1.فلسفة التربية: هي مجموعة من المبادئ والمفاهيم والمسلمات المحددة بشكل متكامل متناسق، لتكن بمثابة المرشد والموجه للعملية التربوية بجميع جوانبها، أوهي ذالك الميدان الذي يبحث في المشكلات الفلسفية الاجتماعية من الزاوية التربوية بحثا فلسفيا اجتماعيا، ذالك أن فلسفة التربية هي فلسفة المجتمع وثقافته، ذالك أن المنهاج هو أداة المجتمع الرئيسية لتربية أبنائه حتى يحافظ على ثباته وحيويته وفقا لمعايير والتي بموجبها يقرر ما الصواب وما الخطأ ما الخير وما الشر؟ ما الجميل وما القبيح؟ في جميع المناشط السياسية والاقتصادية والجمالية والتربوية.

2.تعريف فلسفة التربية عند أفلاطون: هي إصلاح الفرد والمجتمع من أجل الوصول إلى معرفة الخير، وذالك عن طريق تنمية هذه المعرفة وتطبع النفس الإنسانة على الحق والخير والجمال، أنه يجب وضع قانون أخلاقي يعيد للمجتمع قوته وتماسكه، ويجب وضع أساس جديد للحياة الأخلاقية لا تتعرض مع مصلحة الجماعة وهذا الأساس هو الفضيلة أو المعرفة.[3]

---

[1] – نفس المرجع، ص154

[2] – جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، الطبعة الثالثة، بيروت، 2006، ص514-515.

[3] – سعيد التل وآخرون، المرجع في مبادئ التربية ، دار الشروق والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ص ص64-65

3.تعريف التربية عند أفلاطون: هي عملية تدريب أخلاقي، والمجهود الاختياري الذي يبدله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكمة الكبار التي وصلوا إليها بتجاربهم إلى الجيل الصغير و أنها نوع من التدريب الذي يتفق تماما مع الحياة العاقلة.[1]

4.تعريف المدينة الفاضلة عند الفارابي: هي المدينة التي يطلب جميع أهلها السعادة في الحياة الدنيا والآخرة فكما للوجود مبدأ أعلى كذالك المدينة الفاضلة لها مبدأ أعلى وهو الرئيس الذي لا يمكن أن يكون إنسان عادي بل يجب أن تتوفر فيه شروط منها ما هو فطري ومنها مكتسب، كما جعل الفارابي مجموعة سمات مميزة لأهل المدينة الفاضلة هي معرفة السبب الأول وصفاته ومعرفة العقول والأفلاك ومعرفة الأجرام السماوية ومعرفة الأجسام الطبيعية، أي معرفة الموجود الأول وسائر الموجودات.[2]

5. جمهورية أفلاطون: تعتبر جمهورية أفلاطون من أعظم الكتابات التي تركت أثر لتراث العالمي ذالك لكونها تستعرض أول تجربة فلسفية تهدف لصياغة مجتمع فاضل، وقد قيل عن فلسفة أفلاطون أنه مثالي وأن جمهوريته مستحيلة التحقيق في أرض الواقع كما قيل أنها أكثر تلاؤما مع الدويلات التي عرفتها اليونان، فكان الهدف هو كيفية التفلسف في الأمور المرتبة في الحياة الاجتماعية والسياسية، ويتطلب التأمل الفلسفي تربية وتدريبا من جهة وقواعد تأسيس المجتمع من جهة أخرى. [3]

6.تعريف الأكاديمية: هي منهاج للبحث العلمي يلتزم بقواعد الباحث، وكان أفلاطون أول من فكر في تأسيس المعاهد الأكاديمية واتخذ مقرا لها قرب حدائق اكاديموس، وقام بتدريس الفلسفة والرياضيات، وكتب على باب الأكاديمية "من لم يكن رياضيا فلا يدخل علينا" وفي سنة 529ق.م قام الإمبراطور الروماني جستيان، بإغلاق الأكاديمية معتبرا إياها من المعاهد الوثنية.[4]

7.العلوم النظرية: وهي العلوم القابلة للبرهان، كما أنها نشاط ذهني هدفه العلم والمعرفة تتحقق شروطها في العالم الخارجي. [5]

---

[1] – عبد الله عبد الدايم، تاريخ التربية القديمة والحديثة، كلية التربية بجامعة دمشق، الطبعة الأولى، دمشق، 1966

[2]– الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص35.

[3] أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، جلالي اليابس، ص.أ

[4] – المرجع نفسه، ص أ.ب.

[5] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص100–101.

8.موجودات دون القمر: هي موجودات غير كاملة يعتبرها الفارابي موجودات فاسدة تصدر أو تفيض بعد فلك القمر جي أو في الذهن وهي مقسمة إلى قسمين علوم لاإرادية وعلوم إرادية[1].

9.العرض و الجوهر: العرض ضد الجوهر لأن الجوهر هو ما يقوم بذاته ولا يفتقر إلى غيره ليقوم به، في حين أن العرض هو الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به، فالجسم جوهر يقوم بذاته، أما اللون فهو عرض لأنه لا قيام له إلا بالجسم أي لا يقوم بذاته.[2]

10.تعريف الفيض: كتعريف جامع فقد عرفه جميل صليبا بأنه يشبه كثرة الماء كأن نقول فاض الماء أي كثر حتى سال على جوانب محله أو فاضت العين أي سال دمعها، وهي فعل فاعل وهذا الفاعل هو الله يكون فعله دائم لأن دوام صدور الفعل عن الله تابع لدوام وجوده؛ الفيض بهذا المعنى يتضمن معنى الصيرورة، كما يتضمن معنى الحدوث في الزمان حدوثا مستمرا بدون انقطاع، كأن نقول أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار فيضا متدرجا.[3]

11.التعقل: هو القدرة على جودة الرواية واستنباط الأشياء التي هي أجود وأصلح يحصل بها الإنسان خيرا عظيم في الحقيقة وغاية.[4]

12.الصورة: هي الوجود الفعلي أو الواقعي بخلاف الوجود الموضوعي، وكذالك هي كل ما يصور ويظهر شكله بوضوح ومعنى الصوري إذن هو الظاهر والخالص والبين.[5]

13.العقل الفعال: في نظر الفارابي هو نهاية سلسلة العقول الفلكية وسماه العقل الوسيط الذي يدير شؤون الأرض وهو روح القدس أو روح الأمين جبريل عليه السلام.[6]

14.تعريف الفلسفة عند الفارابي: هي العلم بالموجودات بما هي موجودة، وهي تحصيل الجميل والجميل عند الفارابي هو معرفة جزء من الحقيقة لأن الوقوف على الحقائق الأشياء ليست من قدرة البشر.[7]

---

[1] – الفارابي، تحصيل السعادة، المصدر السابق، ص57.

[2] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص69.

[3] – نفس المرجع،ص182-183.

[4]– الفارابي، تحصيل السعادة، المصدر السابق، ص70.

[5] – جميل صليبة، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، 1982، ص841.

[6] – جعفر آل ياسين، فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، المرجع السابق، ص97.

[7]– عبد الحلو، الفارابي المعلم الثاني، المرجع السابق. ص ص12-13.

ملحق03 : المخططات التوضيحية

المخطط رقم 01:

مخطط توضيحي يبين أجزاء النفس الإنسانية و علاقتها بطبقات المجتمع عند أفلاطون

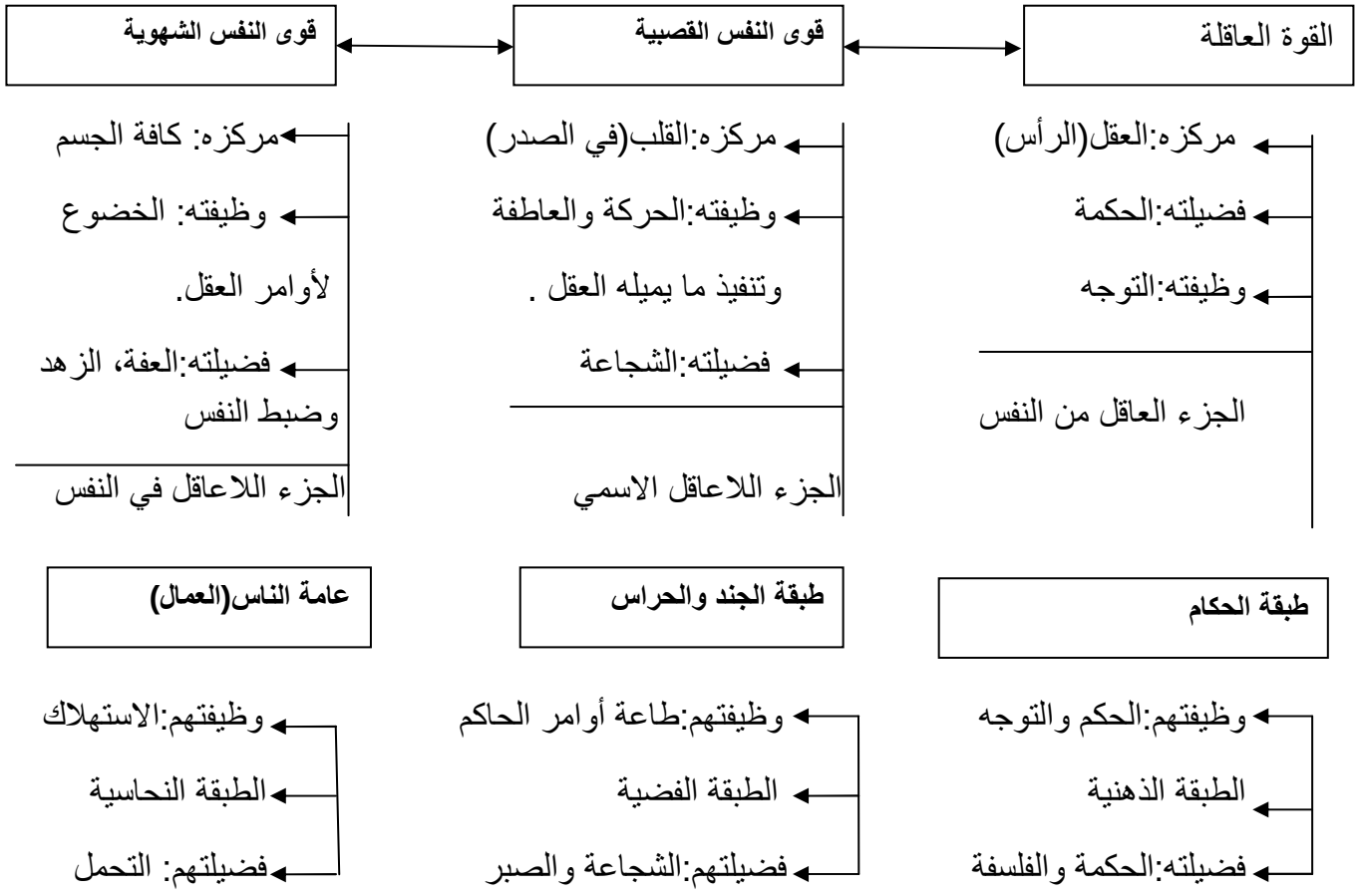

المخطط رقم 02

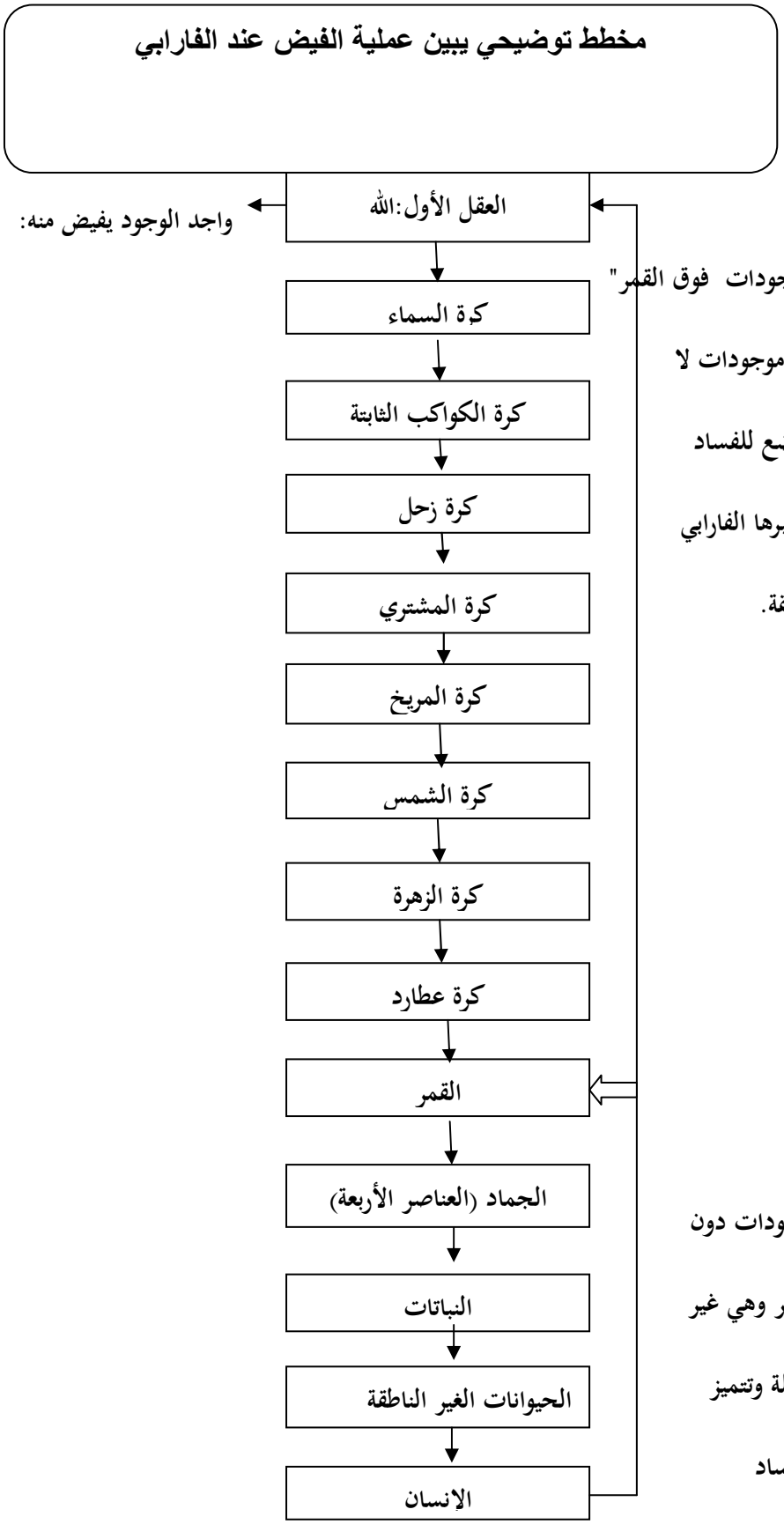

ملحق03: مخطط توضيحي يبين عملية الفيض المتعلقة بالفيلسوف (النبي)عند الفارابي

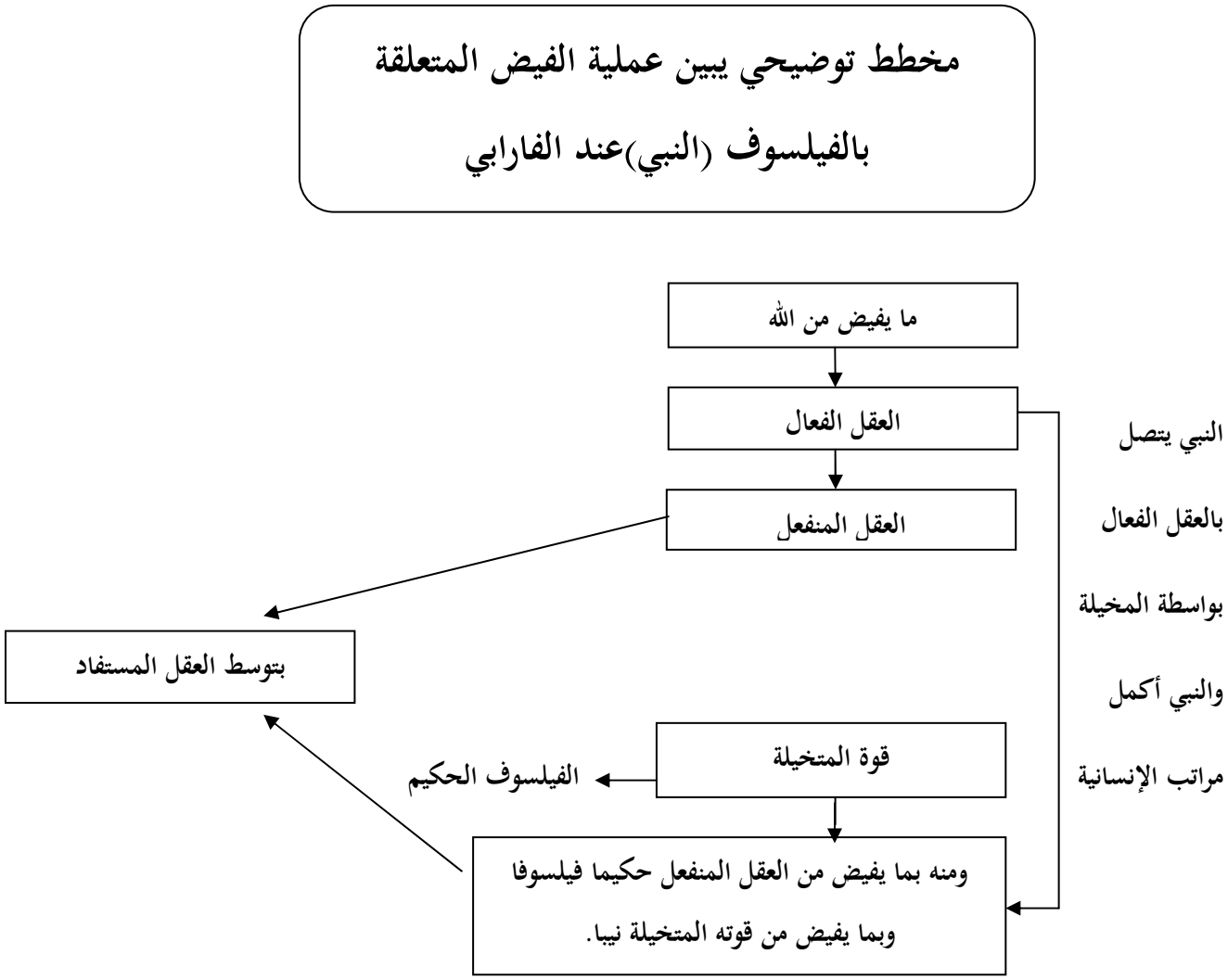

ملخص البحث:

من خلال دراسة موضوع "فلسفة التربية بين أفلاطون والفارابي" نستخلص ما يلي:

قدم أفلاطون تصورا مثاليا لتأسيس مدينة مثالية علما وأخلاقا عن طريق تربية الأجيال وأطلق عليها الجمهورية، وأن يكون حاكمها فيلسوفا محبا للعلم، قويا من الناحية الجسدية وعادلا، ذالك أنه رفض النظام الديمقراطي وفضل حكم الفلاسفة "الفكروقراطي، كما يعتبر أفلاطون أول من وضع مذهبا متسقا يبين من خلاله أن فكره له صلة بخبرته العلمية والاجتماعية، وهو أول من وضع نظاما محكما مكتوبا في البيداغوجية التعليمية.

وبعد مدة من الزمن أعاد الفارابي إحياء فكر أفلاطون بطرحه فكرة المدينة الفاضلة القائمة على أساس العدل والعقل، وأن تكون غايتها الأساسية تحقيق السعادة والرفاهية الدائمة والمثالية، إلا أن فكر الفارابي لم يكن فكر انقيادي تقليدي ذالك أنه جدد في التفكير بل أضاف أفكار تربوية جديدة أسسها الحاكم الفاضل، يجب أن يكون "فيلسوفا نبيا".

إن محاولة إنشاء جمهورية أو مدينة فاضلة مبنية على تربية أفرادها وإن كانت بشكل فكري، إلا أن الكثير من الدول المعاصرة تحاول جاهدة تطبيقها ولو بشكل نسبي.

D’après l’étude de sujet « la philosophie d’éducation » entre Platon et El farabi on trouve que :

Platon a donner une illustration imaginaire idéal pour constituer la ville idéale par le savoir et les meurs à travers l’éducation de générations, et il l’a nommée la république, cette république sera jurée par un philosophe qui aime le savoir, physiquement très fort et juste c’est par ce qu’il déteste et refuse la démocratie et préfère la gestion des philosophes « l’idéocratie »

Platon considère comme premier qui a créé un genre cohérent et d’après ce genre il a démontré qu’il existe une relation entre sa pensée et son expérience scientifique et sociale, aussi, c’est lui le premier qui a fait un statut écrit de pouvoir, dans le programme pédagogique d’enseignement

Après une période de temps, El farabi à renouveler la pensée de Platon d’après l’idée de la ville idéale qui s’appuie sur le principe de justice et mentale, est que son objectif principale sera la réalisation du bonheur et de la joie, d’une façon permanente et idéal mais la pensée d’El farabi n’est pas une pensée ancienne par ce qu’il a renouvelé et ajouter de nouvelles idées éducatives et de pensée qui se fondent sur un gouverneur idéal, ou il faut qu’il soit « philosophe prophète »

L’usage de constituer la république ou la ville idéale se fonde sur l’éducation de ses individus, même si la matière de pensé, la majorité des pays dits développés essayent de faire la mise en pratique, s’il le faut d’un certain pourcentage